الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ابن خلدون – تيارت

كلية الآداب واللغات

قسم اللّغة والأدب العربي

فرع :دراسات نقدية

تخصص: نقد حديث ومعاصر

مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر في اللغة والأدب العربي

الموسومة بـ:

سلطة الشاهد الشعري في الخطاب النقدي العربي القديم

إعداد الطالبتين:

- بن عجينة صورية
- حموم فتيحة

إشراف الأستاذ(ة):

- د. قوتال فضيلة

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
زروقي عبد القادر	أستاذ التعليم العالي	تيارت	رئيسا
قوتال فضيلة	أستاذ التعليم العالي	تيارت	مشرفا ومقررا
بوعزيزة علي	أستاذ التعليم العالي	تيارت	مناقشا

السنة الجامعية

1442-1443هـ / 2021-2022م

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة شكر

الحمد لله على نعائمه ،والصّلاة والسّلام على صَفْوَة خلقِه وأنبيائه ،وعلى آله وأصحابه ،وبعد :

يطيب لنا وقد منَّ الله علينا بإكمال هذه المذكرة أن نردَّ الجميل لأهله ،نَنسب الفضل لأَصْحابِه فالشكر لله أولاً وآخِراً على نِعَمه العظيمة وآلائه الجسيمة على ما يسّر لنا من إنجاز هذه المذكرة ،فله الحمد والثناء بما هو أهلهُ.

وانطلاقا من قول الله تعالى "ومن يشكر فإنما يشكر لنفسه"{لقمان 12}وقول المصطفى صلى الله عليه وسلم "لا يشكر الله من لا يشكر الناس "رواه أحمد والترميذي".نتقدم بجزيل الشكر والتقدير للصرح العلمي الشامخ بجامعة إبن خلدون – تيارت كما نقدم شكرنا لكلية الآداب و اللغات.

وبأصدق العبارات وأوفاها نقدم شكرنا وتقديرنا للدكتورة الفاضلة "قوتال فضيلة "المشرفة على هذا البحث وما قدمته من مجهودات وإهتمام ونصح وإرشاد وإفادتها لنا من مكتبتها ،فجزاها الله كل خير ما جزى به أستاذا عن طالبه .

وأخيرا نسأل الله العظيم أن نكون قد وفقنا في هذه الرسالة ،فما من توفيق فمن الله .

إهداء

الحمد لله وكفى والصلاة على الحبيب المصطفى وأهله ومن وفى أما بعد:

الحمد لله الذي وفقنا لتثمين هذه الخطوة في مسيرتنا الدراسية بمذكرتنا هذه ثمرة الجهد بفضله تعالى مهداة إلى :

الوالدين الكريمين إليك أمي الغالية يا منبع العطف والحنان إليك أبي الغالي يا نبض الرعاية والكرم حفظهما الله وأدامهما نورا لدربي .

لكل العائلة الكريمة التي ساندتني ولاتزال من إخوتي : مراد ،خالد ،علي ،هدى وإبنتها اميمة وإلى جدتي وبنات عمي مليكة ،مروى وإلى حبيبة قلبي ليلى وإبنة خالتي سمية وإلى رفيقات المشوار رعاهم الله ووفقهم : صورية ،إيمان ،نسرين

وفي الاخير الى كل من كان لهم أثر في حياتي.

فتيحة

إهداء

بسم الله الرحمان الرحيم

وصلى الله على صاحب الشفاعة سيدنا محمد النبي الكريم ،وعلى آله وصحبه اجمعين،ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد:

إلى الينبوع الذي لا يمل العطاء من حاكت سعادتي بخيوط منسوجة من قلبها إلى أمي الحنونة.

إلى من سعى وشقى لأنعم بالراحة والهناء الذي لم يبخل بشيء من أجل دفعي في طريق النجاح الذي علمني أن ارتقي سلم الحياة بحكمة وصبر إلى أبي الغالي .

إلى من افتقد حرارة تصفيقها فرحا بإنجازي في هذه الحظة إلى جدتي رحمها الله وجعل قبرها روضا من رياض الجنة .

إلى ملاذي وقوتي وسندي وتوائم روحي من عشت معهم أجمل الذكريات: محمد، إلياس، هاجر،وفاء وإلى خالتي فريدةوإبنة عمي عودة لكل عائلة بن عجينة وبن مريم.

إلى كل من أحبني بصدق فدعا لي بالتوفيق والسداد.

إلى كل رفيقات دربي ومن ساندني في هذا المشوار ، اهدي هذا البحث المتواضع راجيا من المولى عز وجل أن يلاقي القبول والنجاح .

مقدمة

الحمد لله رب العالمين وصلاة وسلام على خير خلق الله المبعوث بالرحمة سيدنا محمد عليه أفضل الصلوات وأزكى التسليم وعلى آله وصحبه أجمعين، الذين يقتدى بأفعالهم ويستشهد بكلامهم وبأقوالهم أما بعد:

تعد دراسة الشاهد الشعري من الدراسات المهمة، لما للشاهد من أثر واضح في تأطير الجهود النقدية لعلمائنا الأفذاذ، وتوجيه البحوث في مجال النقد العربي، فهذا البحث في أصل من أصول اللغة العربية، يتناول ركيزة من الركائز التي عليها قامت دعائم البحث اللغوي في مراحله التأسيسية الأولى، بل إن الشاهد الشعري موضع البحث هو العنصر الأساس الذي أسست بناء عليه قواعد اللغة وتراكيبها وتعبيراتها، فكان من الأهمية بمكان سليط الضوء على دراسة هذه الشواهد الشعرية، سواء في ضوء اختلاف أنواعه، قرآنا حديثا وشعرا ونثرا، أو بإعتبار الشروط والقيود الزمانية والمكانية التي إعتبرها العلماء مقياسا لقبول الشاهد، فقد أثارت ظاهرة الاستشهاد اهتمام العلماء قديما وحديثا، وبلغت عنايتهم به أن ألفوا كتبا مستقلة حوله. ونذكر من ذلك" الرواية والاستشهاد في اللغة لمحمد العيد، الشاهد في الخطاب لمحمد النوي،الشاهد الشعري في النقد والبلاغة لعبد الرزاق صالحي، معجم شواهد النحو الشعرية لحنا جميل حداد، معجم المفصل في شواهد اللغة العربية لإميل بديع يعقوب، وغيرها من المؤلفات التي خصت بالشواهد الشعرية دون غيرها من الشواهد التي لاينبغي إغفالها.

ومن هذا المنطلق جاء اختيارنا للبحث في مدونة قديمة تتوفر فيها هذه الشروط فوقع اختيارنا على ظاهرة الشاهد الشعري لأن هذه الظاهرة تمس مختلف المجالات اللغوية والنقدية والمعرفية المختلفة من لغة و نحو وتفسير وقراءات وصرف فجاء موضوع البحث مسوما بـ"سلطة الشاهد الشعري في الخطاب النقدي العربي"، أما الإشكالية التي يطرحها الموضوع فهي: ما هي خصوصيات الشواهد الشعرية التى عرفت حضورا بارزا في الخطاب النقدي العربي القديم بوصفها مادة محتجا بها ؟

ولقد اعتمدنا في بحثنا هذا على المنهج الوصفي فضلا عن آليات التحليل في استقراء الآراء النقدية وشواهدها ومناقشتها مناقشة موضوعية قائمة على تحليل النصوص قيد الاستشهاد، للوصول إلى دقة الآراء النقدية في النقد العربي القديم، لأن موضوع الاستشهاد نفسه يقتضي ذلك من خلال وصف الظواهر اللغوية والأدبية، وتصنيف الشواهد و الكشف عن القواعد التي سيقت

من أجلها الشواهد. ولكن البحث لم يخل من بعض الصعوبات والعقبات التي واجهتنا، وكان على رأسها شح واضح في الدراسات التي تناولت قضايا الشاهد وقلة المصادر التي تعطي لمحة ولو موجزة عن الشواهد الشعرية، إضافة إلى ضخامة المادة التي تحتاج إلى تحليل واستقصاء الشواهد فيها، مما استغرق وقتا لا يستهان به في إحصاء الشواهد وجمعها قبل البدء في تحليل مضامينها.

أما البحث فقد قسم إلى مدخل وفصلين فجاء المدخل متضمنا الحديث عن مفهوم الشاهد، وأهمية الاستشهاد فضلا عن الدراسات اللغوية والنقدية والبلاغية في النقد العربي القديم والحديث وفيما تكمن أهمية الشاهد.

أما الفصل الأول فاشتمل على المصادر التي يستقي منها الشاهد في الدراسات النقدية، تتمثل هذه المصادر في: القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، والشعر العربي، والأخبار المروية، مثل والحكمة.

و أما الفصل الثاني فعرضنا فيه تعريف الشاهد الشعري و أنواعه، ثم تطرقنا إلى الشاهد الشعري المحتج به وصلته بالتفسير اللغوي.

تيارت يوم : 2022/06/19

إعداد الطالبتين :

- حموم فتيحة
- بن عجينة صورية

مدخل

مفهوم الشاهد

الشاهد في الدلالة اللغوية

الشاهد في الاصطلاح

أهمية الاستشهاد

الشاهد في الخطاب اللغوي القديم:

*مقاييس الاستشهاد عند اللغويين

*القياس المكاني

*المقياس الزماني

الشاهد في الدراسات النقدية

الشاهد في الخطاب البلاغي والنقدي القديم

الشاهد في الخطاب البلاغي والنقدي الحديث

يتناول مدخل هذا البحث مصطلحات الشاهد في الدلالتين اللغوية والاصطلاحية وأهميته ويبحث في صلة هذا المفهوم مفاهيم أخرى تكمن في الخطاب اللغوي القديم ومقاييسه عند اللغويين (المكاني والزماني)كما يرصد نشأة المصطلح في رحاب الدراسات النقدية وفي الخطاب البلاغي والنقدي الحديث والقديم.

مفهوم الشاهد :

الشاهد في الدلالة اللغوية :

يعود لفظ شاهد في المعاجم اللغة إلى الجذر *شهد *ويدل في مجمل صوره على حضور وعلم وإعلام أما الحضور فدليله قوله تعالى {وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ} [1] وأما العلم فقوله تعالى {أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ} [2] كما نجد ايضا ان المعاجم اللغوية تقدم معان ودلالات مختلفة لمادة "شهد "منها :"شهد الشاهد عند الحاكم: أي بين ما يعلمه وأظهره،وجاء في:لسان العرب لابن منظور (المتوفي :711 هـ)قول ابن الأثير :"هو الذي لا يعلم صاحب الحق أن له معه شهادة، وقيل :هي في الأمانة والوديعة وما لا يعلمه غيره، وقيل :هو المثل في سرعة إجابة الشاهد إذا استشهد أن لا يأخرها ويمنعها، وأصل الشهادة :الإخبار بما شاهده. ومنه، يأتي قوم يشهدون ولا يستشهدون هذا عام في الذي يؤدي الشهادة قبل أن يطلبها صاحب الحق منه ولا تقبل شهادته ولا يعمل بها، والذي قبله خاص، وقيل :معناه هم الذين يشهدون بالباطل الذي لم يحملوا الشهادة عليه ولا كانت عندهم "[3].

شهد فلان بحق، فهو شاهد و شهيد. والشاهد العالم الذي يبين ما علمه. والشاهد النبي :ومنه قوله تعالى{يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا } ،[4] بمعنى :شاهد الله بالوحدانية، وأنه

[1] سورة البقرة الآية 282.

[2] سورة هود الآية 17.

[3] ابن منظور (محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي):لسان العرب، دار صادر–بيروت، الطبعة الثالثة –1414هـ،ج3باب الشين ص240.

[4] سورة الاحزاب، الآية 45.

لا إله غيره، وشاهد على الناس بأعمالهم يوم القيامة،{ **وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا** }"النساء :41"[1].

الشاهد و الشهيد: الحاضر، والجمع: شهداء، وشهد وأشهاد، وشهود. وصلاة الشاهد: صلاة المغرب، وهو اسمها، وقيل في صلاة الشاهد إنها صلاة الفجر.

وقال الفراء: الشاهد يوم الجمعة، والشهود: يوم عرفة. ويقال أيضا: الشاهد يوم القيامة. وقال ابن سيدة : "الشاهد من الشهادة عند السلطان.

والشاهد :الذي يخرج معه الولد كأنه مخاط ".

يتوزع هذه المعاني المختلفة جامعان معنويان اثنان :

ـ جامع العقيدة الإسلامية :وتدل عليه المعاني الأتية :النبي، الشهادة، صلاة المغرب، الملك، صلاة الفجر، يوم الجمعة، يوم عرفة، يوم القيامة.

ـجامع الحياة اليومية للإنسان العربي، وتدل عليه المعاني الاتية :اللسان، شبه المخاط، جودة الفرس.

ويلخص صاحب (القاموس المحيط)الفيروز أبادي (المتوفي :817 هـ) بعض هذه الدلالات والمعاني، فيقول :"الشاهد من أسماء النبي، واللسان، والملك، ويوم الجمعة، وما يشهد على جودة الفرس من جريه، وشبه مخاط يخرج مع الولد،ومن الأمور :السريع، وصلاة الشَاهدِ :صلاة المغرب،والمشْهودُ:يوم الجمعة، أو يوم القيامة، أو يوم عرفة "[2].

ومن هذا القول يمكن ان نستدل من قول صاحب القاموس المحيط على ان مفهوم الشاهد بمعنى اللسان هو المقصود.

[1] حافظ بن كثير :عمدة التفسير ، مختصر تفسير القران العظيم، للعلامة المحقق الشيخ أحمد شاكر، أعده أنور الباز، الجزء الثالث، دار الوفاء، الطبعة الثانية –1436هـ –3005م،دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع –ج–م–ع–المنصورة،ص 58–59.

[2] مجد الدين أبو طاهر محمد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزابادي :قاموس المحيط، مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، إشراف :محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت –لبنان ، الطبعة :الثامنة، 1426هـ –2005م، ج1ص292.

الشاهد في الاصطلاح:

وقبل الخوض في هذا المجال واستجلائه لابد من العودة إلى معرفة الاصطلاحية لهذا المفهوم تجمع المعاجم اللغوية الأساسية في تعريفها لاستشهاد ولبحثنا على مفهوم استشهاد لا نعثر على تحديد دقيق لمفهوم الشاهد من حيث الاصطلاح، إلى حدود القرن الهجري الأول، نستشف هذا من خلال ما جاء في حديث أبي أيوب الأنصاري، عندما ذكر صلاة العصر :" ولا صلاة بعدها حتى يرى الشاهد، فقيل له :وما الشاهد ؟قال :النجم، كأنه يشهد في الليل، أي يحضر ويظهر، وصلاة الشاهد :صلاة المغرب،وهو اسماها، قال شمر :هو راجع إلى ما فسره أبو أيوب أنه النجم، قال غيره :وتسمى هذه الصلاة صلاة البصر لأنه تبصر في وقته نجوم السماء فالبصر يدرك رؤية النجم، ولذلك قيل له صلاة البصر، وقيل في صلاة الشاهد :إنها صلاة الفجر لأن المسافر يصليها كالشاهد لا يقصر منها، قال :فصبحت قبل أذان الأول. ..تيماء، والصبح كسيف الصيقل، قبل صلاة الشاهد المستعجل [1]".

وبمجيء القرن الهجري الثاني، سيتحدد مفهوم الشاهد من حيث الدلالة الاصطلاحية، خاصة مع مصنفات أهل النحو واللغة، إذ ستصبح الشواهد جمع الشاهد : "وهي الأبيات التي تنشد عقب خير ما، قصد إثبات صحته، أو هي الأبيات التي جرت العادة على الاستشهاد بها،قال أبو عثمان :(وفي بيوت الشعر والأمثال والأوابد، ومنها الشواهد ومنها الشوارِد) ". [2]

وحدد أهل العربية وظيفة الشاهد وحصروها في" إثبات القاعدة لكون ذلك الجزئي من التنزيل أو من كلام العرب الموثوق بعربيتهم "[3]، وهو بهذا المعنى إعلان عن بداية مرحلة التدوين والكتابة، وانتهاء الطور الشفوي، فكان من ثمة حاضرا منذ الثمرات الأولى للتأليف في شتى أصناف العلم، وضروب المعرفة، وهذا شيء طبيعي، "وقد كان الرّجل من العرب يقف الموقف فيرسل عدة أمثال سائرة، و لم يكن الناس جميعا ليتمثلو بها إلا لما فيها من المرفق والانتفاع، ومدار العلم على الشَّاهِدِ

[1]ابن منظور (محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، دار صادر – بيروت، الطبعة الثالثة –1414 هـ، ج3،ص241.

[2]شاهد بويشخي :مصطلحات نقدية وبلاغية في كتاب بيان وتبيين للجاحظ، دار القلم للنشر والتوزيع، فاس،الطبعة الثانية 1415هـ –1995م، ص184.

[1]محمد على التهانوي :كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، إشراف د.رفيق العجم، بتحقيق د.على دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية د.عبد الله الخالدي، ترجمة الأجنبية د.جورج زيناتي، مكتبة لبنان ناشرون، الجزء الأول،ص102.

والمَثَل ".[1] ولأهمية الاستشهاد، تكون فضيلة الكاتب بتنوع استشهاداته، ويعاتب إذا لم يمثل بكلام غيره، ولقد اعتنى النقاد العرب بهذه المسألة وميزوا أشكال الاستشهاد وفوق ذلك فان الاستشهاد يمنح النص قيمة تنميقية وجمالية.ويرجع المجهول إلى المعروف [2]،فهو إذن عملية ضرورية لترويج المادة المعرفية والاستدلال عليها، ذلك أن كل خطاب، كيفما كان نوعه لا يكاد يخلو من الجهاز التمثلي، طلبا للتثبيت، والتصديق، إذ يعتبر جزءا لا يتجزأ من الصبغة الإقناعية والتداولية في المخاطبات. [3]

وإذا كان فعل الاستشهاد يقوم على الاستحضار، فتصرف وجهة القول من حيز إلى آخر، من فضاء أصلي إلى فضاء مستعار، وينقل الخطاب أو المقطع منه،من مقام أصلي في الكلام إلى مقام جديد، فإن وظيفة وغرض الاستحضار هما اللذان يبرران التحويل ويسوغانه.[4]

وروى المسعودي (ت346هـ)حوارا بين الحجاج بن يوسف (ت95هـ)وسميرة بن الجعد (ت85هـ)،جاء فيه :"سأل الحجاج سميرة قائلا :

[...]فهل تروي الشعر؟قال إني لأروي المثل والشاهد. قال أما المثل قد عرفناه،فما الشاهد؟قال :اليوم يكون للعرب من أيامها عليه شاهد من الشعر، فأنا أروي ذلك الشاهد".[5]

ويرى الدكتور سعيد الأفغاني أن الاحتجاج –الذي هو في حقيقته الاستشهاد –معناه (إثبات صحة قاعدة، أو استعمال كلمة أو تركيب، بدليل نقلي صح سنده إلى عربي فصيح سليم السليقة،على ما سيأتي تفصيله في موضعه).[6]

ومن هذا القول يمكن ان نستدل على أن الشاهد هو قول عربي لقائل موثق بعربيته يورد للاحتجاج والاستدلال به على قول أو رأي وعلى وفق هذا التعريف الذي أثبت شروطا واضحة

---

[1]أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ :الكتاب الثاني البيان والتبيين، بتحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع ص.ب1375القاهرة، مطبعة المدني،الطبعة السابعة 1418هـ -1998م،الجزء الأول،ص271.

[2]عبد الفتاح كيليطو:الأدب والغرابة دراسات بنيوية في الأدب العربي،دار الطليعة للطباعة والنشر بيروت – لبنان ص.ب1813-11،تلفون 314659،فاكس30947-9611،الطبعة الأولى:أيار (مايو)1982،الطبعة الثانية :نيسان (أبريل)1983،الطبعة الثالثة :تشرين الثاني (نوفمبر)1997،ص76-77.

[3]مراد بن عياد :مدونة الشواهد في التراث البلاغي العربي من الجاحظ إلى الجرجاني، ج1،ص15.

[4]نفسه،ص439.

[5]على بن الحسن المسعودي :مروج الذهب ومعادن الجوهر ،ج3 ،ص334.

[6]سعيد الأفغاني :من تاريخ النحو، تاريخ ونصوص وفق مناهج شهادة فقه اللغة في الجامعة اللبنانية، دار الفكر، ص17.

للشاهد، عند توافرها يتحقق للشاهد معناه، ويؤدي الغرض الذي جيئمن أجله، فالشاهد الذي تتوافر فيه هذه الشروط يكون مكتسبا للدلالة، محققا للاصطلاح دقته وقادرا على الايفاء بالغرض الذي من أجله استشهد به.

أهمية الاستشهاد:

ومن خلال السطور السابقة حول تعريف الاستشهاد لابد من ذكر أهم الخطوات التي ينبغي السير عليها في دراسة الشواهد وفيما تكمن أهميته، لقد وضع أبو جعفر النحاس قديما خطوات مهمة يجب على دارس الشواهد السير عليها، وقد بسطها في مقدمة شرحه لأبيات سيبويه وهي :

أ- إحصاء الشواهد

ب- الإيجازفي شرح معانيها

ج- حل مشكلاتها

د- عدم الإخلال بمهم من إعرابها

تقسيمها على أبواب لتأليف نظمها، ويقترب فهمها [1]،ويضيف إميل بديع يعقوب خطوتين منهجيتين وهما :

1- ذكر مواضع الاستشهاد أي القضايا النحوية التي من أجلها سيقت هذه الشواهد.

عدم اكتفاء الدارس بذكر قافية الشاهد، أو عجز الآية، بل عليه أن يتجاوز ذلك إلى عرض الشاهد بأكمله أو الآية بتمامها[2].

وهنا تكمن أهمية الاستشهاد في تحقيق الإقناع وإزالة الشك فعندما يشعر المنشئ بوجود شك ما في ما يقول أو يكتب، في ذهن المتلقي يدفعه ذلك إلى الاستشهاد لإزالة ذلك الشك ورفع نسبة التصديق،، والعلماء يميلون إلى قبول القاعدة الراسخة التي تعتمد على وفرة الشواهد وصحة روايتها[3].

[1] ينظر :محمود سليمان ياقوت :مصادر التراث النحوي،ص63،64.

[2] إميل بديع يعقوب :المعجم المفصل في شواهد اللغة العربية، ج1ص6.

[3] ينظر :في أصول النحو، ص6،في النحو العربي نقد وتيسير :1

ولكن تقديم البرهان والشاهد ليس لكل الأحكام والقواعد ويدل على ذلك خلو كثير من القواعد والمسائل والآراء من الشواهد، لأن الأحكام والمسائل ليست سواء، فمنها ما هو بديهي،يدركه الجميع لأنه من المطرد في الأحكام، ومما ليس بغريب على الجميع. أو من القواعد الأصلية التي كان النحاة يمسكون عن الاستشهاد بكلام العرب على الشواهد، فلم يستشهدوا مثلا على إن الفاعل اسم مرفوع، و لم يستشهدوا على اسمية المبتدأ، لأنهم يعدونها من الأمور البديهية و المتفق عليها في النحو [1]،لأن (من تمسك بالأصل خرج عن عهدة المطالبة بالدليل)[2]،ولكن الحكم النحوي في مرحلة النضج لم يعد مسلما به، وبذلك لاسبيل لإظهار حجة أي اتجاه نحوي إلا من خلال الإكثار من البراهين والعلل المؤدية لهذا الاتجاه [3]،ولا سبيل إلى ذلك إلا من خلال الشاهد والاستشهاد.

فالشواهد النحوية تكتسي أهمية كبيرة في الدراسة اللغوية فهي تمثل "ذخيرة لغوية ثمينة لها، إلى قيمتها اللغوية أهمية أدبية وفكرية وحضارية"[4]، (وهي ضرورية للمعاجم، وتجعل الباحث مطمئنا إلى المادة اللغوية الموجودة في المعجم بأنها عربية الأصل فصيحة في الاستعمال، كما أنه يطمئن في ضبطها وبيان معناها بأنها وارد عن العرب)[5]وللشواهد دور كبير في وضوح الرؤية، والمنهج للدارس يقول ابن جنى (وقد قال أبو بكر :من "عرف أنس، ومن جهل استوحش "ويقول في موضوع أخر "إذا قام الشاهد والدليل، وضح المنهج والسبيل "[6]ويقول سعيد الأفغاني في هذا المقام "لم يعد يقبل في هذا العصر عرض القواعد في الجامعات دون مناقشة ما تستند إليه من شواهد، لأن الشواهد روح تلك القواعد، تضفي عليها حياة ومتعة، وأصالة، وعلى هذه المادة (أي مادة القواعد)في الجامعات أن تكون ثقافة شواهد أكثر مما هي ثقافة قواعد،فالقواعد ليست" إلا قوانين مستنبطة من طائفة من كلام العرب الذين لم تفسد سلائقهم"[7].

---

[1] ينظر :الشواهد والاستشهاد :ص25.

[2] ينظر :الأصول :تمام حسان، ص67.

[3] الانصاف :300/1.

[4] ينظر المعجم المفصل في الشواهد اللغة العربية، اميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1417هـ1996م، ج1،ص11-12.

[5] ابن منظور ومظاهر التضخم في معجمه، عبد التواب مرسي حسن الأكرت،ص57.

[6] الخصائص، ج1،ص12.

[7] سعيد الأفغاني :الموجز في قواعد اللغة العربية، دار الفكر، ص14.

كما تقوم الشواهد بتنمية ملكة الدارس، وتوسع آفاقه في ادراك أحوال أمته، لكون هذه الشواهد مصورة لأحوال المجتمعات أصحابها، أصدق التصوير.

وللشواهد القرآنية أيضا لها أهمية كبيرة تكمن في كونها معيارا لفصاحة المتحدث، فالنحوي عندما يذكر الاستخدامات اللغوية المختلفة، ويصوب الاستخدامات التي يراها خارجة عن الصواب اعتمادا على ما ورد في القرآن الكريم، ومن هنا فإن معيار الفصاحة عند النحاة يرتبط بالشاهد القرآني ارتباطا وثيقا [1].

كما تساعد الشواهد على توضيح القواعد، وتثبيتها في ذهن الدارس، وتعينه على التذوق الأساليب الرفيعة، وتنمية الحس اللغوي السليم[2]. ويضيف أحد الباحثين قائلا :"إن لانتشار الشواهد وكثرة الاستشهاد بها لقيمة في معاينتها فضلا عن وظيفتها النحوية التي يمثلها موضع الشاهد "[3]

ومن خلال ما قدم نستنتج أن مدلول الاستشهاد دائما لا يخرج عن المعاني الحضور والعلم والأعلام، كما قال صالح بالعيد "الشواهد ضرورية من ضروريات المحافظة على اللغة [4]"وبهذا يمكن ان نستدل على أن الشاهد له أهمية كبيرة في محافظة على اللغة.

الشاهد في الخطاب اللغوي القديم :

تقتضي مقاربة مفهوم الشاهد إضافة إلى الخطوات السالفة، رصد نشأته في رحاب الدراسات اللغوية، فمن هذه الأخيرة شق طريقه نحو جملة من الحقول العلمية.

وليس القصد هنا أن نؤرخ للمفهوم، وإنما قصدنا أن نكشف أساسه النظري كما ضبطه علماء اللغة، واعتمد علماء اللغة الشعر مصدرا أساسا للاحتجاج والاستشهاد على صحة وسلامة ما ينقلونه من كلام العرب و لم يكن اعتمادهم الشعر عبثا وانما كان ذلك لم يتميع به هذا الجنس الأدبي من أهمية تكمن في كونه أصلا من أصول الثقافة العربية الاسلامية، بشهادة ابن عباس (ت68هـ):"اذا قرأتم شيئا من كتاب الله فلم تعرفوه، فاطلبوه في أشعار العرب، فإن الشعر ديوان

[1] ينظر: ابن هشام اللخمي، لمجدي إبراهيم يوسف :الشاهد القرآني، (مقال مجلة علوم اللغة)دار غريب القاهرة، العدد الثالث، 1998م،المجلد الأول ص96.

[2] محمد ابراهيم عبادة :النحو التعليمي في التراث العربي، ص37.

[3] ينظر :أحمد ماهر البقري : النحو العربي شواهده ومقدماته، ص5.

[4] ينظر: أصول النحو لصالح بلعيد ص129.

العرب، وكان إذا سئل عن شيء من القرآن أنشد فيه شعرا،وكانت عائشة رضى الله عنها كثيرة الرواية للشعر، يقال :أنها كانت تروى جميع شعر لبيد،وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال :(لاتدع العرب الشعر حتى تدع الابل الحنين)"[1]،ويقرر ابن قتيبة (276هـ)أيضا أن :"أن الشعر معدن علم العرب، وسفر حكمتها وديوان أخبارها، ومستودع أيامها، و السور المضروب على مآثرها والخندق المحجوز على مفاخرها، والشاهد العدل يوم النفار، والحجة القاطعة عند الخصام "[2]ويذكر ابن قتيبة أيضا :"وللعرب الشعر الذي أقامه الله تعالى لها مقام الكتاب لغيرها، وجعله لعلومها مستوى، ولآدابها حافظا ولأخبارها ديوانا،لا يرث على الدهر ولابد على مر الزمان"[3]تأويل مشكل القرآن.

و الشعر العربي إضافة إلى كونه مصدرا من مصادر الاستشهاد على القواعد الكلية للغة العربية، وأداة لفهم معاني القرآن ومقاصده، وأيضا شاهد على إعجاز القرآن "وكان محالا أن يعرف كونه كذلك إلا من عرف الشعر الذي هو ديوان العرب، وعنوان /الأدب "[4].

ويستحضر الشاهد القرآني، غالبا الاستدلال على جواز الاستعمال اللغوي لها لهذا النص من قداسة ومكانة تفرض على الخطاب الواصف مرجعيته الحتمية، ولما كان الأمر كذلك، أصبح من البديهي الاعتماد على أي القرآن الكريم في الاحتجاج لصيغة لغوية ويقوم الاستشهاد على بث خطاب المؤسس على بعدين :"مجهور أو منطوق ومهموس أو صامت، الأول مرتبط بأبعاد

الشاهد الذاتية المتعلقة بشكله ومضمونه، والثاني مبني على قصدية المستشهد (المؤلف)،وهو أيضا كلام ينطق بها مكن المؤلف عنه عمدا، أو بما لم يستطع الإفصاح عنه، غامضا مبهما أو خافت الوضوح والتفسير "[5].

---

[1]أبي على الحسن بن رشيق، القيرواني، الأزدي :العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده،بتحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، الطبعة الثانية :شوال 1374،مطبعة السعادة بمصر،ص30.

[2]أبي محمد عبد الله بن مسلمبن قتيبةالدينورى:عيون الأخبار،دار الكتب المصرية بالقاهرة1347هـ، المجلد الثاني، ص185.

[3]المرجع نفسه، ص14.

[4]الإمام أبي بكر،عبد القاهر بن عبد الرحمان محمد الجرجاني النحوى:دلائل الإعجاز، بتعليق محمود محمد شاكر،ص8.

[5]الدسوقي :الحاشية، ضمن شروح التلخيص، ج1،ص83.

ذلك لأن الشاهد مقنع في كل المواضع وقد يكتفي المتكلم بشاهد واحد "لأن الشاهد الثقة يكتفي به وإن كان واحد "[1]وأنه خطاب مستقل يحافظ على إستقلاليته دون الإنصهار في النص المستثمر له وهو في المقابل، قادر على أن يؤثر في الخطاب من خلال عملية التوجيه التي يطبقها على قيمه ومن ثم، على فكر المتلقي.

مقاييس الاستشهاد عند اللغويين :

لما كان مدار جمع اللغة عند العلماء على الشعر، فإنهم حددوها مقاييس تتحكم في عملية اختيار ما يصح، وما لا يصح الاستشهاد به، وثمة مقياسان اثنان مارسا سلطة مطلقة على عملية الجمع.

المقياس المكاني :

من حيث الدائرة المكانية أو القبائل التي أخذو عنها، فقد اختلفت درجاتها في الاحتجاج بحسب قربها أو بعدها عن الاختلاط بالأمم المجاورة، فاعتمدوا كلام القبائل الواقعة في قلب الجزيرة العربية، وردوا كلام القبائل التي على السواحل، أو في الحواضر، أو في جوار غير العرب من الأمم الأخرى، وقد صنف ذلك أبو النصر الفرابي في (الاحتجاج)فذكر أن أجود العرب انتقاء للأفصح هم قريش، ويليهم قيس وتميم وأسد وهذيل وبعض كنانة وبعض الطائيين،و لم يؤخذ من غيرهم من سائر القبائل، وذلك لأسباب المخالطة مع الأمم الأخرى مما يترتب عليه اختلاط لغتهم بغير لغة العرب وبالتالي الخوف من الدخيل والغريب والشاذ[2].

وعلى هذا الأساس استثنوا القبائل القاطنة بجوار اليونان كتغلب والنمر، والقبائل المجاورة لأهل مصر والقبط كلخم وجذام، والقبائل المجاورة لأهل الشام كقضاعة وغسان واياد، والقبائل المجاورة للنبط والفرس والهند والحبشة كبكر وعبد القيس وأزد عمان وأهل اليمن، والقبائل المخالطة لتجار الأمم المقيمين عندهم كبني حنيفة وسكان اليمامة وثقيف وسكان الطائف وحاضرة الحجاز[3].وبالنظر الى قائمة القبائل تلك نجد سيبويه قد خالفها فاستشهد بشعراء من

---

[1]ارسطو طاليس: ارسطو طاليس الخطابة، دفاتر فلسفية نصوص مختارة 18(الغير)،بتحقيق عزيز لزرق ومحمد الهلالي، دار توبقال للنشر، بالمغرب، الطبعة الأولى 2010، ص141.

[2]ينظر :عبد الرحمان جلال الدين السيوطي :المزهر في علوم اللغة وأنواعها، بتحقيق محمد أحمد جاد المولى بك،محمد ابو الفضل ابراهيم، على محمد النجاوى، الطبعة الثالثة، مكتبة دار التراث، بالقاهرة، ج1،ص211-212.

[3]ينظر: د محمد عيادة :عصور الاحتجاج، ج1ص172_173 دار المعارف 1980.

ثقيف وعبد القيس وتغلب وقضاعة وبكر، فمن ثقيف أمية بن أبي الصلت وأبو محجن الثقفي، ومن عبد القيس المفضل البكري وزيادة الأعجم والأعور الشني والصلتان العبدي، ومن تغلب الاخطل وكعب من جعيل والقطامي، ومن فضاعة عدي بن الرقاع، ومن بكر المسيب بن علس ونهار بن توسعة [1].

وإذا نظرنا إلى الأمر من زاوية المدارس النحوية وجدنا أن دائرة الاحتجاج تتسع وتضيق بحسب أفكار هذه المدرسة أو تلك، فنجد مثلا أن المدرسة البصرية تشددت أعظم التشدد في رواية الأشعار والأمثال والخطب ضمن الدائرة المشار إليها آنفا، واشترطوا في الشواهد المعتمدة لوضع القواعد أن تكون جارية على ألسنة العرب، وكثيرة الاستعمال في كلامهم بحيث تمثل اللغة الفصحى خير تمثيل وحينما يواجهون بعض النصوص التي تخالف قواعدهم كانوا يرمونها بالشذوذ أو يتأولونها حتى تنطبق عليها قواعدهم، أما أصحاب المدرسة الكوفية وعلمائها فقد توسعوا في الرواية عن جميع العرب بدوا وحضرا، واعتدوا بأقوال المتحضرين من العرب وأشعارهم ممن سكنوا حواضر العراق، واعتمدوا الأشعار و الأقوال الشاذة التي سمعوها من الفصحاء العرب والتي وصفها البصريون بالشذوذ، وتوسع بعض أعلام المدرسة البغدادية في الأخذ والاستشهاد بأشعار الطبقة الرابعة، فقد استشهد الزمخشري بشعر أبي تمام وقال :"وهو وإن كان محدثا لا يستشهد بشعره في اللغة، فهو من علماء العربية فاجعل ما يقوله بمنزلة ما يرويه "،ووجدنا علماء المتأخرين يسجلون موقفا من الاستشهاد والاحتجاج، من أمثال ابن مالك الذي استشهد بلغات لخم وجذام وغسان، وقد اعترض على ذلك أبو حيان في كتابه "شرح التسهيل "بقوله :(ليس ذلك من عادة أئمة هذا الشأن)

المقياس الزماني :

لم يقبل علماء اللغة من الشواهد الشعرية والنثرية إلا ما كان واقعا بين العصر الجاهلي إلى منتصف القرن الثاني الهجري، وعلى ضوء ذلك" قسموا الشعراء إلى طبقات أربع تخضع للترتيب الزماني على النحو التالي :

الطبقة الأولى :طبقة الشعراء الجاهلين كامرئ قيس و الأعشى وغيرهم ممن ماتوا قبل ظهور الإسلام.

[1] ينظر: د محمد عيد :الرواية والاستشهاد في اللغة، ص200_202عالم الكتب القاهرة 1976.

الطبقة الثانية :طبقة المخضرمين، وهم الذين أدركوا الجاهلية الإسلام كحسان ولبيد.

الطبقة الثالثة :طبقة الإسلاميين، وهم الذين كانوا في صدر الإسلام كجرير والفرزدق.

الطبقة الرابعة :طبقة المولدين أو المحدثين، وهم الذين جاءوا بعد الطبقة الثالثة كبشار بن برد وأبي نواس.

فأجمعوا على صحة الاستشهاد بطبقة الجاهلين والمخضرمين، واختلفوا في طبقة الإسلاميين، فأغلب على صحة الاستشهاد بشعرهم حتى منتصف القرن الثاني الهجري، وجعلوا إبراهيم بن هرمة المتوفي سنة 150هـ آخر الشعراء الاسلاميين المحتج بشعرهم.

واقتصر بعض العلماء كأبي عمرو بن العلاء على الأخذ من الجاهليين والمخضرمين دون غيرهم"[1]،ولعل ما دفع هؤلاء إلى ذلك، شعورهم بأن لغة الأباء والأجداد هي اللغة (المثالية)،فكان أبو عمرو بن العلاء يعد الطبقة الثالثة التي تشمل جريرا والفرزدق و الأخطل طبقة مولدة لا يحتج بشعرها إذ يقول :(لقد كثر هذا المحدث وحسن حتى لقد هممت أن آمر فتياننا بروايته،يعني شعر جرير والفرزدق وأشباههما)[2]،فمع إعجابه بهذا الشعر إلا أن الشعور بالكمال لها هو الذي منعه من الرواية.

ثم جاء الأصمعي ليوسع الإطار الزمني للاحتجاج، فشمل جريرا والفرزدق و الأخطل وحكما الخضري إلى إبراهيم بن هرمة ت150هـ فعد ابن هرمة أخر الشعراء الإسلاميين المحتج بشعرهم، أما الطبقة الرابعة من الشعراء (المولدون والمحدثون)فلا يحتج بكلامهم للغرض اللفظي مطلقا و جعلوا بشار في (الكتاب) بـ (التقرب إليه و اتقاء شر لسانه، لأنه كان قد هجاه لتركه الاحتجاج بشعره)[3].

لعل ما تعيبه وجهات نظر هذه الدراسات اللغوية يتمثل في التحجر والتشدد في التعامل مع قضية الاستشهاد، وعدم إبداء المرونة اللازمة في التعاطي مع النصوص الأدبية بأشكالها المختلفة، من أجل الاستفادة من أكبر عدد ممكن من نصوص، وليس معنى هذا بأي حال ترك الأمور على

[1] ينظر:عبد القادر بن عمرالبغدادي:خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب(خزانة الأدب)،بتحقيق عبد السلام محمد هارون،مكتبة الخانجي بالقاهرة،ج1ص5-6.

[2] محمد حسن جن حبل:الاحتجاج بالشعر في اللغة الواقع ودلالته،دار الفكر العربي القاهرة 1986،ص79.

[3] السيوطي :المزهر في علوم اللغة و أنواعها، ص167.

عواهنها والتخلي عن قواعد الاحتجاج التي رسمها النحاة في القديم، فهذه القواعد يحمد لها أنها حرست اللغة ـ إلى حدـ من الدخيل والغريب والشاذ، ولكن الذي نرمي إليه هو إعادة النظر في بعض هذه القواعد من أجل تطوير الدراسات اللغوية لتنسجم مع التطور اللغوي المتلاحق عبر العصور، فليس من المعقول أن تظل الدراسات اللغوية العربية تراوح مكانها في حقبة تاريخية هي في حقيقتها جزء على درجة كبيرة من الأهمية ولكنه ليس الجوهرة الوحيدة في العقد اللغوي المتسلسل.

الشاهد في الدراسات النقدية :

إن من المعروف أن الجاحظ كان من الأوائل الذين ألفوا في البيان من خلال كتابه البيان والتبين والحيوان وبث فيها أفكار نقدية مهمة وأصيلة بنى عليها من جاء بعده إلى أن وصلنا إلى مرحلة النضج، فقد تحدث الجاحظ عن مفهوم هذا المصطلح وتناوله بصورة مكثفة في مؤلفاته المختلفة "وقد قال الناس في أبي البيداء وفي أبي عبد الله الكاتب وفي الحجاج ابن يوسف وأبيه ما قالوا وقد أنشدوا مع هذا الخبر شاهدا من الشعر على أن الحجاج وأباه كانا معلمين بالطائف "[1]،وقوله(من البيان والتبيُّن بالرد على الشعوبية في طعنهم على الخطباء العرب وملوكهم، إذ وصلوا أيمانهم بالمخاصر، واعتمدوا على وجه الأرض بأطراف القسى والعصى، وأشاروا عند ذلك بالقضبان والقني وفي كل ذلك قد روينا الشاهدَ الصادق والمثل السائر)[2]، كما هو واضح من هذه النصوص فإن الجاحظ يقصد بالشاهد (البيت الشعري)على الأغلب، إذ إن ذهنه يتجه صوب الشعر عندما يلتقط كلمة(شاهد)وغالبا ما يكون الشاهد عنده معطوفا على المثل،والذي ينبئ أن الجاحظ كان يقصد بالشاهد (البيت الشعري)هو قوله :(أنشدوا)تارة (وروينا) تارة أخرى، ومع أن الرواية ترتبط بالشعر وبغيره كالخبر والمثل إلا أن الجاحظ صرح بالشعر كما هو واضح من نصه الأول.

ويدل هذا على أن المصطلح (الشاهد)لم يأخذ حيزا محددا و لم يكتسب تعريفا ثابتا، لأن العلماء والنقاد في تلك الحقبة لم يلتفتوا إلى دراسة الظواهر النقدية لانشغالهم بجمع الشعر وتصنيفه

[1] أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ150-255 :الكتاب الثاني البيان والتبيين، بتحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة السابعة 1418هـ -1998م مطبعة المدني، ، الجزء الأول، ص252.

[2] أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ :الكتاب الثاني البيان والتبيين، بتحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي للطباعة و النشر والتوزيع ص.ب 1375القاهرة، الجزء الثاني، الطبعة السابعة 1418هـ -1998م،مطبعة المدني، 5/2.

بمؤلفاته خاصة مصحوبا بالأحكام الانطباعية التي كان النقاد يطلقونها في المحافل النقدية إذ نجد كثيرا من هذه الآراء النقدية المتناثرة في كتب الأدب والنقد.

إن الشواهد الأدبية لازمت حركة النقد الأدبي منذ بدايتها، وأن لم يطلق عليها مصطلح الشاهد، ولكنها شواهد حقا، فعدم شيوع المصطلح لا ينفي وجوده في واقع النقد العربي القديم، والدليل على وجوده هو عندما اعترض حسان على الحكم النابغة، فرد النابغة عليه، بأنك لا تحسن أن تقول مثل قولي :[الطويل].

فانك كالليل الذي هُوَ مُدركي وَانّ خلتُ أنّ المُنتَأى عَنكَ واسعُ[1]

فهذا الشاهد هو حجة على حسان بعدم قدرته على الإتيان هذا القول.

الشاهد بوصفه مصطلحا استدلاليا أو تمثيليا، فإن الشاهد قد جاء عند بعضهم ليدل على السمة الثقافية المكونة لشخص معين،فالشاهد (عبارة عما كان حاضرا في قلب الإنسان وغلب عليه ذكره)[2]فالإنسان لا يتذكر إلا شيئا يعرفه ويكون جزءًا أساسيا من بنائه الثقافي والمعرفي، وعلى وفق هذا لا يتحدد الشاهد في الدراسات الأدبية والنقدية بزمن أو المكان معينين إنما الناس فيه سواء ف(المولدون يستشهد بهم في المعاني كما يستشهد بالقدماء في الألفاظ)[3]،وهذا يدل على جانب مهم من سمات الشاهد في الدراسات الأدبية والنقدية وتميزه عن الشاهد النحوي،وما نراه أن النقاد يسوقون الشاهد فيستدلون به على القضايا النقدية المختلفة ومختلف الأساليب في المعاني والبيان ولا يقتصرون في استشهادهم على الجاهلي والإسلامي بل ويحتجون أيضا بشعر المولدين وحتى المتأخرين، كأبي تمام والمتنبي.فإذا كان على المثال أن يؤسس لقاعدة ما، فإن دور الشاهد يتمثل في "تقوية إلى القاعدة معروفة ومقبولة، بإنتاج حالات خاصة.الملفوظ العام إذ تظهر فائدة هذا الأخير بواسطة حقيقة تطبيقاته الممكنة، فتزيد حضوره في الذهن [4]،لكن ذلك لا ينقص من قيمة الشاهد مطلقا لأن الحالات الخاصة قد تقدم بعض التفاصيل التي تعد مفاجئة حيوية وملموسة على العكس من المثال الذي يتم التركيز فيه على الفكرة.

---

[1] ينظر :الشعر والشعراء :344/1،والأغاني :245/11.والبيت في الديوان :38.

[2] الشريف الجرجاني :لتعريفات ،ص129.

[3] ابي على الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي :العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، بتحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة بمصر، ط2ذو القعدة 1374،ج2ص236.

[4] حجاجية الشروح البلاغية وأبعادها التداولية ص350.

الشاهد في الخطاب البلاغي والنقدي القديم :

ما يجب أن نشير إليه في هذا الصدد أن الجاحظ لم يكن يفرق بين الشاهد النقدي والشاهد البلاغي، ففي عصر الجاحظ لم يكن يفرق بين النقد والبلاغة،أو آخر لم يتم الفصل بينهما، لأن مباحثهما متداخلة، ولم تكن بينهما حدود فاصلة، وكثير من القضايا النقدية ترعرت ضمن المباحث البلاغية، والبلاغة لم تستقل كعلم إلا بعد أن قطعت فترة طويلة لتستقر على يد السكاكي (ت625هـ)والخطيب القزويني (ت739هـ).فقد كانت مجرد آراء نجدها هنا وهناك مبثوثة في الحقول المعرفية أخرى نصادفها في علوم القرآن واللغة والنحو والأدب. وصحيح أن الجاحظ بعد من الأوائل الذين ألفوا في البيان من خلال كتابيه البيان والتبيين والحيوان وبث فيهما أفكارا وآراء بلاغية ونقدية مهمة وأصلية، بنى عليها من جاء بعده إلى أن وصلنا إلى مرحلة النضج، لكن الجاحظ كما هو معروف غلب عليه التأليف الموسوعي. فلم تكن هناك حدود فاصلة بين القضايا اللغوية والبلاغية والنقدية وغيرها. وعلى هذا الأساس نقول أنه بالنسبة للشاهد البلاغي والنقدي لا تظن أبدا أنك عاثر عليها، مميز بينها إلا بعد جهد ولأي ضمن مباحث مختلفة في مصنفاته.

المعروف أن الشاهد البلاغي والشاهد النقدي يفلتان من عامل الزمن، إذ لا يعتمد بالمقياس الزماني الذي حدد بمائة وخمسين هجرية، بل تجاوز ذلك لأنهم رأوا أن القضية تتعلق بالمعاني وهى شيء مشترك لا يقتصر على زمن دون زمن، وهذا ما أشار إليه الأندلسي في شرح بديعية رفيقه ابن جابر "علوم الأدب ستة :

اللغة، الصرف، النحو والمعاني والبيان والبديع والثلاثة الأولى لا يستشهد عليها إلا بكلام العرب، دون الثلاثة الأخيرة، فانه يستشهد فيها بكلام غيرهم من المولدين لأنها راجعة إلى المعاني، ولا فرق في ذلك بين العرب وغيرهم، إذ هو أمر راجع إلى العقل، لذلك قبل من أهل هذا الفن الاستشهاد بكلام البحتري وأبي تمام،وأبي الطيب وهلم جرا"[1].

وقد ورد سابقا في كتاب الخصائص إشارة واضحة إلى هذا المعنى، حين استشهد ببيتين من الشعر للمتنبي ونبه إلى ذلك قائلا "ولا تستنكر ذكر هذا الرجل (المتنبي)–وإن كان مولدا –في أثناء ما نحن عليه من هذا الموضع وغموضه، ولطف متسربه، فإن المعاني ينتابها المولدون كما ينتابها المتقدمون، وكان أبو العباس (المبرد)وهو كثير التعقب لجلة الناس احتج بشيء من شعر حبيب بن

[1]البغدادي (عبد القادر)،ت:عبد السلام هارون :خزانة الأدب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ج1ص5.

أوس الطائي في كتابه الاشتقاق، لما كان غرضه فيه معناه دون لفظه "[1]وقد ورد في كتابه الكامل عنوان أطلق عليه :"هذه أشعار اخترناها من أشعار المولدين حكيمة مستحسنة يحتاج إليها للتمثل"[2]،ولم يقل للاستشهاد بها، وقد عقد مراد بن عياد مقارنة بين مدونة البلاغة ومدونة النحو والمعاجم قائلا "وحتى من ابن هرمة يتواصل تأسيس مدونة البلاغة من دون مدونة النحو والمعجم ونفضل أن نصطلح عليها مدونة فنية تجريبية أكثر منها مدونة الشهادة، إذ أن طبيعتها تختلف فضلا عن الاختلاف في الدور والوظيفة :فمدونة المرجع أو الشهادة مسيجة ومحكومة بإيثار ما سبق والاعتداد به وبتحديد فترة فاصلة تتوقف عندها المادة التي عليها المعول، في حين أن المادة الأدبية في مصنفات البلاغة مادة طيعة منفتحة على الدوام متجددة تتسع لمختلف التجارب اللاحقة، إن الشاهد هنا وهناك يختلف طبيعة و وظيفة، فهو في اللغة شاهد منوال هو حجة لغيره في الاستعمال ومنوال يحتذى به، في حين أن الشاهد البلاغي هو شاهد اختبار وتجريب، فهو محك تختبر في معياره التجارب والعينات وتسير على ضوئه درجات الإنشاء ومقادير الإبداع[3] "،فالاستشهاد في الأدب هو سوق دليل على قضية ادبية تعالجها ولا يشترطون بها زمانا. [4]

وعموما فقد كشف الخطاب البلاغي والنقدي القديم عن وعي بأهمية الشاهد وقيمته، وتباين وظيفته حسب الأنساق البلاغية التي يشتغل فيها،ولا شك أن التلقيات اللاحقة ستتحاور، وتفتح آفاق التفاعل مع ما شيدته هذه التلقيات وغيرها وفق تجديد شروط القراءة، وأسئلة العصر.

الشاهد في الخطاب البلاغي والنقدي الحديث:

تحدث الجاحظ عن مفهوم هذا المصطلح وتناوله بصورة مكثفة في مؤلفاته المختلفة ومن ذلك قوله : (وقد أنشدوا مع هذا الخبر شاهدا من الشعر على أن الحجاج وأباه كانا معلمين بالطائف)[5]يقودنا البحث في الشاهد في البلاغة العربية إلى تسجيل خلاصة مفادها الدراسات

---

[1]ابن الجني(أبو الفتح عثمان)ت:عبد الحكيم بن محمد :الخصائص، المكتبة التوفيقية، (دط)،(دت)،37/1،وانظر الكامل للمبرد، ص:512،انظر العمدة، 255/2.

[2]الكامل في اللغة والأدب، المبرد (أبو العباس محمد بن يزيد)،ت:محمد أحمد الدالي، مؤسسة الرسالة، ط:2،1997،ص:512وانظر تاريخ آداب العرب، مصطفي صادق الرافعي، دار ابن الجوزي، القاهرة، مصر، ط1،2010،33/3.

[3]مدونة الشواهد في التراث البلاغي العربي من الجاحظ إلى الجرجاني، 69/1.

[4]محمد التوبخي :المعجم المفصل في الأدب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط:2، 1979،86/1.

[5] الجاحظ ، البيان والتبيين ، ج1 ، ص252.

الحديثة المنجزة في هذا الباب، وهذا الشح في مقاربة الموضوع نجد له نظيرا في التقليد البلاغية الغربية. ولعل أهم دراسة بلورها الخطاب النقدي العربي الحديث حول الاستشهاد، هي الدراسة الموسومة ب (اليد الثانية أو عمل الاستشهاد):"أنطوان كامبانيون"ولا يطمح الباحث من وراء هذه الدراسة إلى إقتراح نظرية حول الاستشهاد، فالنتائج التي توصل إليها هي الأساس وجهات نظر حول السؤال الجوهري الذي يطرحه البحث في الموضوع، ويستند أنطوان في هذا التصور حول الاستشهاد لحقول وروافد معرفية وفكرية متعددة، وهو يقرر أن الاستشهاد يسجل في كالمرة صمت إطار رحب يتعدى حدوده يجعله يتحلى في طابع خاص، إن لم نقل نموذجي، وعليه، فبدلا من دراسة الاستشهاد في حد ذاته، ثم ما هو أهم منذلك، ويتجلى في استكشاف الحيثيات خطابية المتعددة التي ينبثق من خلالها الاستشهاد.

وعبر الخطاب البلاغي والنقدي العربي الحديث بدوره عن اهتمام لموضوع الاستشهاد، وهذا ما تعكسه بعض المقاربات المنجزة فيه، ولعل أهم ما يجمع بين هذه الدراسات هو أنها حاولت أن تشكل وتستجمع مادة الشواهد البلاغية —مع تفاوت في ذلك —انطلاقا من المتون المدروسة، على غرار ما صنعه اللغويون والنحاة، ويقترح مراد بن عيادة من خلال هذه الدراسة الإسهام من موقع مخصوص في قراءة التراث البلاغي، بناء على اختيار أساليب الشواهد، انطلاقا من مبدأ تواترها وتصنيف مراتب العبارة، وتمييز أصناف الخطاب، ودرجات القول ومستوياته، وتمحيص ما تشترك فيه جميعا، وما يختلف منه بعضها عن بعض، من حيث القدرة على الإبلاغ وقابلية الإفهام. [1]

[1] ينظر :د عبد الله الرشدي :الشاهد اشعري وأسئلة البلاغة والتلقي ف"تلخيص المفتاح "وشروحه :دراسة وصفية تحليلية ل، ص50-59.

الفصل الأول

الشاهد في الخطاب النقدي العربي القديم

المبحث الأول: القران الكريم

المبحث الثاني: الحديث النبوي الشريف

المبحث الثالث: الشعر العربي

المبحث الرابع: الأخبار المروية

المبحث الخامس: المثل والحكمة

يعتبر النقد العربي القديم من أهم الدراسات وألزمها في تذوق الأدب وتاريخه وتمييز عناصره وشرح أسباب جماله وقوته أو رداءته وضعفه ،فالنقد أمر فطري في الإنسان ،هذا الأخير يميز بفطرته وسليقته بين الخير والشر ،وبين القبح والجمال ،وينفر من الكلمة الخشنة الجافة ،والنقد الأدبي القديم لم يظهر هكذا ناضجا بل مر بضروب ومراحل طويلة بدءا بالجاهلي ووصولا إلى العصر العباسي ،الذي أصبح فيه النقد منهجا قائما على أسس ونظريات تعتمد على ا لاستشهاد يمكن حصرها في ثلاث أنواع ثابتة عن الفصحاء الموثوق بعربيتهم -كما يقول السّيوطي-فقد قرر علماء اللغة بعد جمعهم وتصنيفهم للمادة اللغوية أن روافدها تنحصر في ثلاثة أصول أو مصادر هي :القرآن الكريم ،والحديث النبوي الشريف ،الشعر العربي ،الأخبار المروية ،المثل والحكمة .

المبحث الأول: القرآن الكريم.

اتصل الدين الإسلامي بالغة العربية اتصالا وثيقا في العصور الإسلامية جميعا ،وكان الباعث على اهتمام علماء اللغة بجمع الشواهد ،وضبط نصوص القرآن الكريم ،وتعليم الطلاب لغة العرب لغة القرآن وكانت مناهج التعليم تمزج بين المعارف الدينية واللغوية ،وكان هذا الأمر واضحا في نظر المستشرقين فقد رأى نولدكه مثلا :"أن العربية لم تصر لغةً عالمية حقا ،إلا بسبب القرآن والإسلام إذ تحت قيادة قريش ،فتح البدو سكان الصحراء نصف العالم لهم وللإيمان ،وبهذا صارت العربية لغة مقدسة ًكذلك "[1]فاجهد العلماء أنفسهم في دراستها و استكناه أسرارها ،ليقفوا على مواطن الإعجاز في كتاب الله العظيم .

كانت دراسة القرآن الكريم من دواعي العناية بالشعر واللغة ،كما كانت أحد الأسباب التي أسهمت في نشأة المعاجم العربية والنحو الذي بني على شواهد القرآن ومسائله ،وصونه من تحريف على ألسنة الأعاجم كانت السبب في وضع قواعد له ،وهكذا نرى أن القرآن الكريم كان محورا لجميع الدراسات العربية التي قامت على هذا الأساس لخدمته ،ومن بينها الدراسات النحوية ،لولاه لاندثرت العربية الفصحى ،لأنه أعلى النصوص فصاحة وبيانا وبلاغة وإعجازاً ،كيف لا و هو كتاب الله المحكم آياته ،وقد قال أبو البقاء العكبري (ت616هـ):"إن أول ما عنى باغي العلم بمرعاته ،أحق ما صرف العناية إلى معاناته ،ما كان من العلوم أصلا لغيره منها ،وحاكما عليها

[1] نولدكه :اللغات السامية ،ترجمة د ،رمضان عبد التواب ،القاهرة ،1963م،ص79.

ولها فيما ينشأ من الاختلاف عنها ،وذلك هو القران المجيد ،الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ،تنزيل من حكيم حميد ،وهو المعجز الباقي على الأبد ،والمودع أسرار المعاني التي لا تنفد ،وحبل الله المتين ،وحجته على الخلق أجمعين،فأول مبدوء به من ذلك تلقف ألفاظه عن حفظه ،ثم تلقي معانيه ممن يعانيه ،وأقوم طريق يسلك في الوقوف على معناه ،ويتوصل به إلى تبين أغراضه ومغزاه ،معرفة إعرابه واشتقاق مقاصده من أنحاء خطابة ،والنظر في وجوه القراءات المنقولة عن لأئمة الإثبات "،"فالقرآن هو الوحي المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم "[1] والقرآن هو أساس الإسلام وقاعدته وهو كتاب العربية الأول والأكبر "للبيان والإعجاز "[2] فقد عنى القراء بضبط لغات القرآن وتحرير كلماته ،ومعرفة مخارج حروفه ،وعددها ،وعدد كلماته وآياته ،وسوره وأحزابه ،وأنصافه ،وأرباعه ،وعدد سجداته وحصر الكلمات المتشابهة ،والآيات المتماثلة ،واشتغل النحاة بالمعرب منه من الأسماء والأفعال والحروف العاملة وغيرها ،وتكلمو في الأسماء وتوابعها ،وضروب الأفعال ،واللازم ،والمتعدي ،ورسوم خط الكلمات ، وتوسعوا في شواهده ،حتى قد احصوا منها- فيما قيل - ثلاثمائة ألف بيت من الشعر ،يقول {مصطفى صادق الرافعي }تعقيبا على هذا :{ولعمر أبيك إنها لمعجزة في فنها}وبَلَغ من عناية بعضهم بالقرآن أن أعربه كلمة كلمة " [3] وقد أجمع العلماء على أن نصوص قرآن الكريم هي مصدر أساسي في تقعيد اللغة العربية لقوله تعالى :(**إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ**)[يوسف عليه السلام :02][وقد عدوه في أعلى درجات فصاحة والبيان يقول الراغب الأصفهاني (ت502هـ)في هذا الصدد :"وألفاظ القرآن الكريم هي لب كلام العرب و زبدته وواسطته وكرائمه وعليها اعتماد الفقهاء والحكماء في أحكامهم وحكمهم ،إليها مفزعُ الشعراء والبلغاء في نظمهم ونثرهم، ويذهب محمود سليمان ياقوت إلى تأكيد قول الأصفهاني ،مبينا مسوغات لجوء النحويين إلى القرآن الكريم قائلا : (وقد أخذ النحويين بالشاهد القرآني بلا أدنى خلاف بينهم لأنه من لدن حكيم ،وهو في أعلى درجات الفصاحة عندهم ،ويمثل العربية الأصلية والأساليب العالية الرفيعة ،وهو أبلغ كلام نزل

[1] عبد الله بن الحسين بن أبي البقاء العكبري :التبيان في إعراب القرآن ط الحلبي ،طبعة عيسى البابي الحلبي ،سنة النشر 1976-ص2/1.

[2] الإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي :البرهان في علوم القرآن ،بتحقيق :محمد أبو الفضل إبراهيم ،دار التراث 1984 ،الطبعة الثالثة ،الجزء الأول ،ص318.

[3] لبيب السعيد :الجمع الصوتي الأول القرآن الكريم أو (المصحف المرتل بواعثه ومخططاته) ،دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ،القاهرة ،تصدير بقلم الأستاذ ،د،رحمن الساعاتي ،ص 28.

وأوثق نص وصل[1]"ان القراءات القرآنية أوثق وأصح متنا وسندا ،لذلك استند إليها النحاة في تعقيد الأصول وضبط كثير من الفروع ،وقد اكسبت اللغة مرونة واتساعا ،فالقراءة سنة متبعة يلزم قبولها والمصير إليها "،فالقرآن الكريم يمثل أوثق نص لغوي في العربية ،فقد نال الحظوة العالية من العناية والضبط والدقة في الأداء ،"وشواهد المقتضب القرآنية تجاوزت خمسمائة آية :كان يبسط القول في بعض الآيات ويذكر بعض القراءات و توجيهها أحيانا ،وشواهد سيبويه القرآنية بلغت 373وذلك كإحصاء الأستاذ على النجدى ناصف في كتابه عن سبويه ص 425[2]وقد أخذ النحويون بالشاهد القرآني في بناء قواعد وتأصيل المسائل النحوية ،وبيان أصلها اللغوي وهذا ما أكثر منه سيبويه (ت180هـ):سالكا منهج الأخذ بالأكثر والقياس عليه ،فقد ذهب يحلل الأيات ، ويبين معانيها ،ويحملها على أشرف المعاني وارفع الأساليب و سآتي على موضوعين فقط من مواضيع استشهاده بالقرآن الكريم ،ففي قوله تعالى :(**وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً**)[3][الآية 171من سورة البقرة]يتكلم عن الحذف عند العرب فقد حذف فيها شئ للعلم به ،وهو مفهوم من السياق ،وقد عده اتساعا ،ثم قال "ومثله في الاتساع قوله عز وجل (ومثل الذين كفروا...)فلم يشبهوا بما ينعق ،وإنما شبهوا بالمنعوق به الذي لا يسمع .ولكنه جاء على سعة الكلام والايجاز لعلم المخاطب بالمعنى[4] وفي موضع أخر قال سيبويه :ومثل الرفع :(**طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ**)[5]،يدلك على رفعها ،رفع"حسن مآب ،وأما قوله تعالى ((**وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ**))[6]و ((**وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ**))[7]،فإنه ينبغي أن نقول :إنه دعاء ها هنا ،لأن الكلام بذلك ،واللفظ به قبيح ،ولكن العباد كلموا بكلامهم ،وجاء القرآن على لغتهم وما يعنون ،فكأنه ،والله أعلم –قيل لهم :(ويل يومئذ للمكذبين)و (ويل يومئذ للمطففين) ،أي :هؤلاء ممن وجب

---

[1]الشارف لطروش :أثر الفقه وأصوله في الدرس النحوي العربي ،مجلة حوليات التراث ،جامعة مستغانم ،العدد الخامس 2006،ص90-91.

[2]أبي العباس محمد بن يزيد المبرد(210-285هـ):المقتضب بتحقيق :محمد عبد الخالق عضيمة ،جمهورية مصر العربية وزارة الأوقاف ، القاهرة 1415هـ -1994م،الجزء الأول ،ص 95.

[3]الآية :171من سورة البقرة .

[4]الكتاب :أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبرة(ت180هـ)تحقيق :عبد السلام هارون ،مكتبة الخانجي ،القاهرة ،ط4،1425هـ-2004م،1:212.

[5]الآية :29من سورة الرعد.

[6]الآية :15من سورة المرسلات .

[7]الآية 1من سورة المطففين .

هذا القول لهم ،لأن هذا الكلام إنما يقال لصاحب الشر والهلكة ،و وجب لهم هذا[1] ،فهذان نموذجان من النص القرآني جاء بهما سيبويه وفيهما حمل كلام الله سبحانه –على مقتضي كلام العرب ولغتهم ومعرفة أسلوب الكتاب العزيز ،فهو يخاطب العرب بطريقتهم في التعبير ،فجمع بين عمق التحليل وسعة الرواية فحمل إلينا البذرة الأولى لتفسير النص القرآني وفهمه ،بناءا على قواعد النحو التي أخذت منه مادتها .

فالقرآن الكريم "هو الأصل الأول لهذه المصادر وهو الدعامة التي ترتكز عليها مصادر الإستشهاد الأخرى ذلك أن الشعر العربي الجاهلي أو الإسلامي كان في نظر النحاة منبعا يمد النحو بالحياة والنمو والحركة ،وعلى أساسه ملئت صفحات كتب النحو بالقواعد التي يصعب حصرها ،و يصعب استيعابها ،ومع ذلك فإن هذا الشعر أثر من آثار القرآن الكريم وفضل من أفضاله على النحو اللغة ،ولولا القرآن الكريم ،ما جمع هذا الشعر وما عنى به الرواة"[2]،ومن الذين إستشهدوا بالقرآن الكريم نجد اليزدي في شرحه يضع القرآن الكريم على رأس المصادر التي استشهد بها ،واستند عليها في توجيه القواعد الصرفية ،إذ بلغ عدد الشواهد القرآنية عنده أربعين ومائة آية من دون المكرر منها ،ومنالأمثلة استشهاده بالقرآن الكريم :لقوله تعالى "**وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ** "[الإسراء :79]على أنّ من معاني "تفعَّل"التجنب ،أي بمعنى جانب الهجود[3].

جاء بقوله تعالى: (**فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا**) [الأحزاب :28]دليلا على أن "فعال "ليس بمصدر "فعلَ" وإنما هو المصدر بمعنى التسريح[4].

---

[1]أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر :كتاب سيبويه ،بتحقيق عبد السلام محمد هارون ،الطبعة الثالثة 1408هـ ،مكتبة الخانجي القاهرة ،ج 1ص331: .

[2]محمد عبد الله عطوات :منزلة الإستشهاد بالقرآن الكريم بين مصادر الإستشهاد النحوية ،(مقال منشور في مجلة التراث العربي)دمشق العدد99و100 ،رمضان 1426هـ،تشرين الأول 2005م،السنة الخامسة والعشرون ،بتحرير محمود الربداوي ،المدير المسؤول :د.على عقلة عرسان ،أمينة التحرير جمانة طه ،هيئة التحرير :د.محمد زهير حميدان ،د.وهبة الزحيلي ،محمود فاخوري ،زهير حميدان ،د.على أبوزيد ،ص299.

[3]ينظر:حسن أحمد الحمدو العثمان :شرح الشافية للخضر اليزدي ،بتحقيق أحمد مكي الأنصاري ، ط1 ،بالسعودية ، جامعة أم القرى 1416هـ ،ج1 ص223.

[4]ينظر :م نفسه ،ص273

كان في عدة مواضع يقدم الشاهد القرآني على الشاهد الشعري في أثناء شرحه [1]،ومن ذلك قوله :(واسم المفعول إمّا أن يكون محققا كمخرج و مستخرج ومدحرج ،إلى غير ذلك ،وإمّا أن يكون مقدرا كمنطلق ومحْرَنْجَم من الأبواب التي لازم أن تكون لازمة أو جائزة وهذا كقولك :مَضاربُ ومقتدرُ ومتغافلُ ومتكلمُ ،وقال الله تعالى :(**وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ**) [سبأ:19]،وقال الشاعر [2]

الحد لله ممسانا ومصبحناَ بالخير صبحناَ ربي ومسّاناَ.

أي :اصبحنا وإمساؤنا ،وقال الأخر [3]:

..... وعلم بيان المرء عندَ.

أي :عند التجربة [4]،وهو بصنيعه هذا المحمود ،لأنه جمع بين شواهد متعددة في مسألة واحدة.

"قال مالك بن أسماء ابن خارجة الفزاري :

وحديث ألذة هو مما ينعت الناعتون يوزن وزنا

منطق صائب وتلحن أحيا نا ً وخير الحديث ما كان لحنا ً

وهذا الوجه الذي ذكرناه أشبه بمراد الله تعالى في الآية ،وأليق بفصاحة القرآن وبلاغته الموفيتين على الفصاحة وبلاغتهم ،فأما قول الشاعر الذي استشهدنا بشعره {وتلحن أحيانا }فلم يرد اللحن في الإعراب الذي هو ضد الصواب ،وإنما أراد الكناية عن الشئ والتعريض بذكره والعدول عن الإفصاح عنه ،على معنى قوله تعالى :{ **وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ**}[محمد:30]وقول الشاعر :

ولقد وحيت لكم لكيما تفطنوا ولحنت لحنا ليس بالمرتاب

وقد قيل :إن اللحن الذي عنى في البيت هو الفطنة وسرعة الفهم "[5]

---

[1]ينظر:شرح الشافية للخضر اليزدي :200/1،135،547،524،936/2.

[2]وهو أمية بن أبي الصلت ،والبيت في ديوانه :134وينظر :الكتاب 95/4،وشرح أبيات سيبويه:392/2،والمفصل:190.

[3]وهو رجل من بني مازن ،وهو عجز البيت ،وصدره :

وقد ذقتمونا مرّة بعد مرّة .....

[4]شرح الشافية للخضر اليزدي :282/1-283.

[5]الشريف المرتضي علي بن الحسين الموسوي العلوي :أمالي المرتضي ،قسم المجاميع ،الناشر :عيسى البابي الحلبي ،ص14

وهذا ما نجده في كتب التراث العربي من احتج بأياته واستشهد بها في كثير من مواقف الاستشهاد ،فأبو الأسود الدؤلي(ت:69هـ) قد احتج بالقرآن الكريم عندما احتج عليه بنو قشير "فأنشأ يقول :

يقول الأردلون بنو قشير طول الدهر لا تنسى عليا

أحب محمد حبا شديدا وعباسا وحمزة والوصيا

أحبهم لحب الله حتى أجئَ إذا بعثت على هوَياَ

فإن يك حبهم رشدًا أصبهُ ولست بمخطئ إن كان غياً

فقالو له :اشككت يا أبا الأسود ،فقال :ألم تسمعوا الله تعالى يقول :[(وإنا أو إياكم لعلى هدى أو في ضلالمبين)] ،أفترون الله شك "[1].فنرى من خلال هنا الشاهد أن الشاعر دفع الشبهة عن شعره بالإستشهاد بأحد أساليب القرآن الكريم .

ولعل من البدايات الاستشهاد بالقران الكريم بعد استشهاد أبي الأسود الدؤلي ما ذكره أبو بكر الزبيدي (ت:379هـ)عند ترجمته لأبي عمرو بن العلاء (ت:154هـ)من أنه سمع رجلا ينشد :[الطويل](ومن يغو لا يعدم على الغي لأئما)فقال:أقومك أم أتركك تتسكع في طامتك ؟فقال :بل قومني :فقال :قل :ومن يغو بكسر الواو .إلا ترى إلى قول الله عز وجل :(**فَغَوَى** [2])قال أبو على :ويقال غوى الفصيل من لبن أمه إذا تخثر،أي بشم ،وقال :تتسكع :تتلوث ،والطمة:الخرأة.)[3].

ففي هذا النص دلالة واضحة على استعمال الشاهد القرآني في إطار النقد اللغوي لإثبات قضية نحوية تمثلت في حذف حرف العلة من الفعل واستبداله بالكسرة.

[1]نفسه : الشريف المرتضي علي بن الحسين الموسوي العلوي :أمالي المرتضي ،قسم المجاميع ،الناشر :عيسى البابي الحلبي ،ص293.

[2] الآية :121 من سورة طه ،وتمامها (وعصى آدم ربه فغوى).

[3]أبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي الأندلسي :طبقات النحويين واللغويين ،بتحقيق :محمد أبو الفضل إبراهيم ،صخائر العرب ،دار المعارف ،الطبعة الثانية ،ص36.

ويتسع مجال الإستشهاد بالقران الكريم ،فنرى الشاهد القرآني على لسان شاعر يدافع عن قوله ،ومن ذلك ما نقل عن أن الخليفة عبد الملك بن مروان قد عاب على الشاعر عبيد الله بن قيس الرقيات قوله :[الكامل]

إن الحوادث بالمدينة قد أوجعنني وقرعن مروثيه

وجببنني جب السنام فلم يتركن ريشا في مناكبيه

قائلا :أحسنت إلا انك تخنثت في قوافيك[1] .قال ابن قيس الرقيات : ما عودت قول الله عز وجل **(مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَهْ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ)** [2]وفي هذا النص دليل على أن الشعراء استعملو الشاهد في دفاع عن أشعارهم ولعل بداية الاستشهاد بالقران الكريم في كتب النقد العربي القديم نجدها عند ابن سلام الجمحي (ت:231هـ) عندما تناول قضية الانتحال في الشعر ،كما نجد كثير من الأدلة التي تثبت الشاهد القرآني كان يستعمل حجة لتقويم الشعر ،ومن ذلك ماروى عن عنبسة أنه قال :قدم ذو الرمة الكوفة ،فوقف ينشد الناس بالكناسة قصيدته الحائية التي منها :

هي البرءُ ،والأسقام ،والهم والمنى ، وموت الهوى في القلب منى المبرجُ

وكان الهوى بالنأيِ يمحَى فيّمحى، وحُبُّك عندي يستجدُّ ويربحُ

إذ غير النأى المحبين لم يكد رسيس الهوى من حب مية يبرح

قال :فلما انتهى إلى هذا البيت ناداه ابن شُبْرُمَةَ :يا غَيْلاَن، أَراه قد برح قال : فشنق ناقته وجعل يتأخر بها ويفكر ثم قال :

إذ غير النأي المحبين لم أجد رسيس الهوى من حب مية يبرح

قال :فلما انصرفت حدثت أبي ،قال :أخطأ ابن شبرمة حين انكر على ذي الرمة ،وأخطأ ذو الرمة حين غير شعره لقول ابن شبرمة ،إنما هو كقول الله تعالى :(**ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ)** [3]،وإنما هو لم يرها و لم يكد[4] .وهذا يؤكد أن

[1]ينظر :الشعر والشعراء :16/2،والبيتان في الديوان :111.

[2]الآية :28-29من سورة الحاقة .

[3]الآية :40من سورة نور.

[4]الشيخ الإمام أبي بكر ،عبد القاهر بن عبد الرحمان بن محمد الجرجاني النحوى :دلائل الإعجاز ،قرأه وعلق عليه :أبوفهر محمود محمد شاكر ،باب اللفظ والنظم –فصل منه ،ص274-275.

الشاهد القرآني حجة في توضيح الإستعمال الأمثلة للألفاظ وفي استنباط المعاني ودقتها وقد يستدل الشاعر على صحة رأيه في معنى من المعاني بآية قرآنية فيها من المعنى ما يقوي قوله ،على الرغم من أن المعاني القرآنية معان فائقة البلاغة والدقة ،واسعة الدلالة ،فمن ذلك ما احتج به أبو تمام حين قال مادحا أحمد بن المعتصم :[الكامل]

في حلم أحنف في شجاعة عامر في جود حاتم في ذكاء اياس

فقال له الكندي :ما أضفت شيأ،قال وكيف ؟قالو : لان شعراء دهرنا قد تجاوزوا بالممدوح من كان قبله ...فأطرق أبو تمام ثم قال :[الكامل]

لا تنكروا ضربي له من دونه مثلا شرودا في الندى والياس

فالله قد ضرب الأقل لنوره مثلا من المشكاة والنبراس[1]

فالشاعر قد احتج لرأيه ،ودافع عن شعره مضمنا في قوله الأية الكريمة (**اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**) [2]وبذلك استطاع الشاعر ان يدحض حجة الناقد ويقيم لشعره علما واضحا جليا ،تعضده الأية الكريمة .وقد ضل الشاهد القراني أقل في عدده – كما أشرنا– من الشاهد الشعري ، وان كان الشاهد القرآني أكثر الشواهد ثبوتا ووجوبا وصدقا ،فكلام الله هو المنبع الذي استلهم منه اللغويون والنحاة والشعراء مادتهم فهو مصدر المصادر اللغوية المعتمدة في المادة الاستشهاد ،يقول البغدادي صاحب الخزانة "فكلامه –عز اسمه افصح كلام وابلغه ،ويجوز الاستشهاد بمتواتره وشاذه ،كما بينه ابن جني في أول كتابه (المحتسب)وأجاد القول فيه "[3]،فقد كانت لغة القرآن أفصح من أية لغة أخرى ،فقد أثبته ابن المقفع ومن بعده عبد القاهر الجرجاني في كتابه (أسرار البلاغة ودلائل الإعجاز)"فالقراءات القرآنية المتواترة والشاذة

[1] ينظر :الشريف المرتضي على بن الحسين الموسوي العلوي :أمالي المرتضي ،الناشر :عيسى البابي الحلبي ،قسم المجاميع ،ص290.

[2] الآية :35 من سورة نور.

[3] عبد القادر بن عمر البغدادي :خزانة الأدب ،ولب لباب لسان العرب ،بتحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون ،مكتبة الخانجي بالقاهرة ،الجزء1 ،ص09.

تعد مصدرا مهما من مصادر الإستشهاد و الإحتجاج اللغوي "[1].ويدل حضور نماذج القرآن بهذا الكم على وعى الشراح بفاعلية الشاهد القرآني وقيمته في الدراسات اللغوية والنحوية.

المبحث الثاني :الحديث النبوي الشريف .

لقد أجمع العلماء على أن الحديث النبوي الشريف هو كل ما ثبت عن النبي ﷺمن قول لأول فعل أو تقرير ويسمى عند الفقهاء بالسنة ويقسموها إلى سنة فعلية وسنة قولية وسنة تقريرية وهو أصل الثاني بعد كلام الله عز وجل ،قد بين الشيخ محمد الخضر حسين المقصود به بقوله :"ويشتمل كتب الحديث على أقوال النبي صلى الله عليه وسلم ،وعلى أقوال الصحابة تحكي فعلا من أفعاله ﷺ،أو حالا من أحواله أو تحكي ماسوى ذلك من شؤون عامة أو خاصة تتصل بالدين ،بل يوجد في كثير من كتب الحديث أقوال صادرة عن بعض التابعين ،وكذلك نرى المؤلفين في غريب الحديث يوردون ألفاظا من أقوال رسول ﷺأو أقوال الصحابة أو أقوال بعض التابعين كعمر بن عبد العزيز عليه السلام ،وهذه الأقوال المنسوبة إلى الصحابة أو التابعين متى جاءت من طريق المحدثين تأخذ حكم الأقوال المرفوعة إلى رسول الله ﷺمن جهة الاحتجاج بها في إثبات لفظ لغوي ،أو وضع قاعدة نحوية "[2]،وفي هذا السياق لابد من تسجيل حقيقتين يجب الانطلاق منهما نحو البحث في قضية الاستشهاد بالأحاديث النبوية :إن أول الحقيقة الافتة للانتباه في موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث تتمثل في الندرة الواضحة في درجة الاستشهاد بالأحاديث النبوية ،حتى نجد كتب النحو العربي وأبحاثه في مراحله الأولى تكاد تخلو من شواهد الأحاديث النبوية ،وإذا وجدت هذه الشواهد فعلى الأغلب لا يتم الإشارة إليها على أنها أحاديث نبوية ،بل يتم التعامل معها بوصفها قولا مأثور ،ونجد هذا الاتجاه واضحا عند السيبويه الذي يعد موقفه من الإحتجاج بالحديث أو غير الحديث من أنواع الكلام أساسا يعتمد عليه من يأتي بعده من النحاة المتأخرين في تحديد ملامح الاحتجاج وضوابطه وما يدعو للغرابة في هذا السياق أن نجد عالما كبيرا مثلا سيبويه يورد في كتابه كله على إمتداد صفحاته المترامية سبعة أحاديث فقط ،وتشتد وطأة الغرابة

[1] د.عبد السلام سليمان على الأطرش :توظيف ابن عطية الشاهد النحوي الشعري لتوجيه القراءات القرآنية في تفسيره ،جامعة طرابلس ،كلية التربية طرابلس ،الخاتمة ص 226.

[2] محمد الخضر حسين :الإستشهاد بالحديث في اللغة ،(مقال منثور في :مجمع اللغة العربية الملكي)بالقاهرة ،المطبعة الأميرية ببولاق 1355هـ،1937م،العدد الثالث ،ص197.

والدهشة عندما نعلم أنه ورغم ذلك لم يشر في الحديث الأول الذي ساقه وهو "ما من أيام أحب إلى الله –عز وجل –فيها الصوم منه في عشر ذي الحجة "[1].

إلى أنه حديث في حين يكتفي في الحديث الثاني وهو "كل مولد يولد على الفطرة ،حتى يكون أبوه هما اللذان يهودانه وينصرانه "[2]بالقول (وأما قولهم)،وما هذا القول الذي يشير إليه إلا حديث نبوي رواه البخاري في كتاب الجنائز [3]،وقد تبعه في هذا الموقف المبرد فيما نقله عنه من أحاديث ،وأن كان قد صرح بنسبة بعض الأحاديث القليلة التي لم ينقلها عن أستاذة سيبويه ،ورغم أن الفراء أشار إلى كثير من شواهد الأحاديث التي استشهد بها على أحاديث نبوية ،إلا أن هذا لم يمنع أن يغفل –عن قصد أو عن غير قصد –عن نسبة بعض الأحاديث رغم أهمية تحري الدقة في هذا المجال ،وإلى جانب هذه الندرة في الشواهد الحديث يسجل الباحثون في الدرس اللغوي حقيقة أخرى لا تقل أهمية عن سابقتها مؤدّها "الصمت "الذي إلتزمه النحاة الأوائل حول حقيقة الإستشهاد بالحديث وموقفهم من ذلك ،فلا هم صرحوا بقبولهم بالإحتجاج بالحديث ،ولا هم أثبتوا عكس ذلك ،رغم أن النحاة الأوائل لم يتوانوا عن تحديد موقفهم من الإحتجاج بأقوال العرب شعرا ونثرا ،أو الإحتجاج بالقراءات القرآنية .

فقد اجتهد كثير من جامعي الأحاديث أمثال البخاري (ت256هـ)ومسلم بن الحجاج (ت261هـ)والترميذي (ت279هـ)والصدوق (ت:460هـ)وغيرهم ،فيجمع الأحاديث والتأكد من صحة سندها حتى تصل إلى الرسول صلى الله عليه وسلم وكانت سلسلة الرواة هي التي تحكم على درجة الصحة الموجودة في الحديث وتفرض تبعا لذلك نوع التسمية الملائمة له ،فالحديث الصحيح هو الحسن المنقول عن مجموعة رواة حتى تصل إلى سند الرسول صلى الله عليه وسلم المتواتر كذلك وحديث الأحاد والحديث الضعيف[4] .

---

[1]أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر :كتاب سيبويه ،بتحقيق عبد السلام محمد هارون ،دار الجبل بيروت ،الطبعة الأولى، ج2ص32.

[2]المرجع نفسه :ص393.

[3]ينظر :دمشقية ،عفيف :المنطلقات التأسيسية ص110-111.

[4]ينظر :الدكتور أحمد هاشم :قواعد أصول الحديث ،دار كتاب العربي –بيروت –لبنان ،(أنواع من الحديث تشترك في الصحاح والحسن والضعيف)ص163.

ولقد وصف الجاحظ (ت:255هـ)الحديث النبوي الشريف بقوله :"ثم لم يسمع الناس بكلام قط أعم نفعا ،ولا أقصد لفظا ،ولا أعدل وزنا ،ولا أجمل مذهبا ولا أكرم مطلباً ،ولا أحسن موقعاَ ،ولا أسهل مخرجاً ،ولا أفصح معنىً ،ولا أبين في فحوىَ من كلامه – صلى الله عليه وسلم كثيرا "[1]،فإذا كان الحديث النبي الشريف يأتي بمنزلة ثانية بعد كلام الله لابد له أن يكون له حجة في الإستشهاد فقد وقف العلماء على الإحتجاج بالحديث النبوي موقفا متباينا فمنهم من أجاز الإستشهاد والتمثيل به على قاعدة معينة مع الإختلاف في جواز الإعتماد عليه في بناء قاعدة نحوية أو صرفية ،وعلى ذلك فإنه "لا يستدل بالحديث على ما خالف هذه القواعد النحوية لأنه مروي بالمعنى لا بلفظ الرسول والأحاديث رواها العجم والمولدون لا من يحسن العربية ،فأدوها على على قدر ألسنتهم "[2]،فهذا الموقف يمثل موقفا للإجازة .

ونجد أن إبن هاشم و إبن مالك قد أجازوا الإستشهاد به،إذا أكثر الأول من الإستشهاد بالحديث النبوي الشريف كثرة فاقت استشهاد ابن مالك ،كما نجد السويطي الذي اتخذ وسطا من استشهاد بالحديث النبوي الشريف فقال "وأما كلامه صلى الله عليه وسلم فيستدل منه بما ثبت أنه قال على اللفظ المروي"ثم يستدرك ذلك فيقول :" وذلك نادر إنما يوجد في الأحاديث القصار على قلة أيضا"[3]ومن خلال النص نرى أن السيوطي يجد أن الألفاظ الحديث المروى أنها رويت بالمعنى أما لفظها فهو لفظ الرواة لا من لفظ الرسول صلى الله عليه وسلم .

فقد أثبت السويطي قائمة من الأحاديث المنقولة بالتواتر اللفظي ،والتي اتفقت ألفاظها في شتى كتب الحديث ،بل ولم يكتفي بذلك قدر فأقام كتاب أسماه "الأزهار المتناثرة في الأخبار المتواترة "كرد على الذين إدعو ندرة تواتر في الحديث النبوي كإبن صلاح (143هـ)في مقدمته "علوم الحديث "[4].

---

[1]أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ :الكتاب الثاني البيان والتبيين ،بتحقيق عبد السلام محمد هارون ،مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع ص.ب1375القاهرة ،الطبعة السابعة 1418هـ -1998م،مطبعة المدني ،الجزء الثاني ،ص17-18.

[2]د.خديجة الحدثي :موقف النحاة من الإحتجاج بالحديث الشريف ،دار الرشيد للنشر ،منشورات وزارة الثقافية والاعلام – الجمهورية العراقية –سلسلة الدراسات 266،ص28..

[3]جلال الدين السيوطي :الإقتراح في أصول النحو ، بتحقيق عبد الحكيم عطية ،ط الثانية 1467 هـ ،ص52.

[4]ينظر :د.خديجة الحديثي:موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث الشريف ،دار الرشيد للنشر ،منشورات وزارة الثقافية والاعلام –الجمهورية العراقية –سلسلة الدراسات 266،ص28.

وذهب الدكتور محمد جادة إلى أن العناية بالحديث وتوثيقه لم تكن قد إحتلت المكانة التي تضعه بين يدي النحويين بوصفه مصدرا يعتمدون عليه وبعد أن إكتمل موازنه ومقايسه جاء إبن مالك فتوسع في الإحتجاج بالحديث النبوي الشريف ،فقد ظل الشاهد الحديث النبوي الشريف يمتلك المنزلة المرموقة في الإستشهاد به ذو قوة وتأثير ،تتمثل في صدقه فهو كلام رسول صلى الله عليه وسلم وجب العمل وأخذ به لأنه تفسير القرآن الكريم ،يقول جاحظ :"فالذي لم يأخذ فينا بحكم القرآن ،ولا بأدب الرسول عليه الصلاة والسلام ،ولم يفزع إلى ما في الفطن الصحيحة ،وإلى ما توجبه المقاييس المطردة ،والأمثال المضروبة ،والأشعار السائرة أولى بالإساءة وأحق بالائمة ،قال الله عزَّ وجل"ولا تزرُ وازرَةُ وزرَ أخرى "وقد قال النبى عليه الصلاة والسلام :"لا يجنِ يمينُكَ عَلىَ شِمالكَ"وهذا حكم الله تعالى وآداب رسوله والذي أنزل به الكتابُ ودل عليه من حُجَجِ العقول "[1].

كما وقف الجاحظ وغيره من النقاد موقفا يرفض فيه تأويل القرآن بغير ما يعترف به العقل والمنطق ،فهو يصف من رد قائل الحديث بأنه(فمن ضيع شكر ذي نعمة من الخلق فأمر الله ضيع،وبشهاده استخف ،وقد جاء بذلك الخبر عن الطاهر الصادق صلى الله عليه وسلم ،فقال صلى الله عليه وسلم :"من لم يشكر الناس لم يشكر الله ")[2]،لأن الحديث النبوي قول صادق يحمل قوة الحجة والبيان ،فقد أورد الجاحظ أمثلة وشواهد عن أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم ،ومن بين هذه الشواهد استشهاده "عن هبة الله بن إبراهيم الخولاني ،أبنا القاضي على بن الحسين الأذني عن أنس بن المالك، قال :قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم :(الناس كأسْنانِ المشْطِ)[3]،ليوازن به قول شاعر :[الطويل]سواء :كأسنان الجمار فلا ثرى لذي شينة منهم على ناشئ فضلا.

[1]أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ :الحيوان ،بتحقيق:عبد السلام محمد هارون ،الطبعة الثانية 1388هـ ،الجزء الأول ،ص16.

[2]أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ:رسائل الجاحظ،بتحقيق عبد السلام محمد هارون ،مكتبة لسان العرب،الخاجي بالقاهرة ،الجزء الأول ،ص94.

[3] القاضي أبي عبد الله محمد بن سلامة القضاعي :مسند الشهاب ،بتحقيق :حمدي عبد المجيد السلفي ،الطبعة الأولى 1405هـ ،بيروت ،المجلد الأول ،ص145.

وعلق قائلا :(وإذا حصلت تشبيه الشاعر وحقيقته ،وتشبيه النبي صلى الله عليه وسلم وحقيقته عرفت فضل ما بين الكلامين)[1]فاتضح أن الجاحظ يريد من خلال الشاهد تبيان فضل كلام الرسول صلى الله عليه وسلم على بقية كلام خلق وإن كانوا شعراء .

وكذلك نجد كثير من علماء العربية يحتجون بالحديث النبوي الشريف في التفسير والأدب والبلاغة ويترددون في الإحتجاج به علمي النحو والصرف فنجد المبرد (ت:286هـ)يستشهد بالحديث النبوي الشريف في تفسير لفظه في قول شعري ليشرحها ويبينها ويحتج بها لتقرب المعنى إلى ذهن القارئ من خلال الحديث النبوي الشريف ،أما ابن المعتز فلم يترك بابا من أبواب البديع إلا واستشهد عليه بالحديث النبوي الشريف فقد استخدم في شعره (الطباق –السجع –التجنيس)،وقد أكثر ابن المعتز من الإستشهاد بالحديث النبوي الشريف في كثير من قضايا البديع ليوضحها ويدل عليها بهذا الدليل –الحديث النبوي الذي له سلطة التأثير وقوة الحجة ،ووضوح الدلالة وله قابلية على الإقناع والتوضيح والبيان .

كما نجد قدامى ابن جعفر (ت:337هـ)استشهد بالحديث النبوي الشريف في كتابه (نقد الشعر)وفن الترصيع من أجل وضوح في اللفظ ولقربه من ذهن المتلقي ،كما نجد ابن رشيق القيرواني (ت-456هـ)الذي استخدمه في كتابه (العمدة في محاسن الشعر وآدابه و نقده)فقد استمر النقاد يأخذون الحديث النبوي الشريف شاهدا على كثير من فنون الأدب وأساليبه وطرق تعبيره ،فهم يعرضون للقضية ويستدلون على صحتها بإراد لحديث نبوي الشريف فيه إيضاح لما اورده من قضية أو مسألة .

فقد روي عن شعبة ابن الحجاج (ت160هـ)وهو أحد علماء الحديث ونقاده قوله :من طلب الحديث ،ولم يبصر العربية ،فمثله مثل رجل عليه برنس ،ليس له رأس ،"فهذا صريح في أن الخليل كان يستشهد بالحديث في كتابه (العين)ولم يكن الخليل بدعا من اللغويين ،فما صنعه غيره من أئمة اللغة ،إذ يقول ابن الطيب الفاسي (ذهب إلى الإحتجاج بالحديث الشريف جمع من أئمة

[1]أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ :البيان والتبيين ، بتحقيق عبد السلام محمد هارون مكتبة الخانجي بالقاهرة 1375 ،الطبعة السابعة ،1417هـ ،الجزء الثاني ،ص20.

اللغة منهم ابن مالك وابن هاشم والجوهري وصاحب البديع والحريري وابن سيده وابن فارس وابن خروف وابن برى والسهيلى...وغيرهم ممن يطول ذكره [1].

وبذلك نجد أن الإستشهاد بالحديث النبوي الشريف كان أكثر اتساعا في المجال الأدبي والنقدي والبلاغي موازنة بالإستشهاد النحوي والصرفي .

المبحث الثالث :الشعر العربي

لقد سبق الحديث عن شواهد القرآنية وشواهد الحديث النبوي الشريف ،ولكن الحديث عن الشواهد الشعرية له طابعه الخاص ،إذ إن هذا النوع من الشواهد نال من الحظرة والاهتمام ما فاق كثيرا غيره من أشكال الشواهد الأخرى ،فقد أنسو إلى الشعر ،وأحسو أنه يمثل لغة العرب ،واحتلت الشواهد الشعرية مراتب متقدمة من اهتمام النحاة والدارسين ،وظهرت على أثر ذلك مؤلفات كثيرة تخوض في هذا المضمار ،منها –على سبيل المثال لا الحصر – (شرح أبيات سيبويه)لأبي جعفر النحاس ،و(شرح أبيات سيبويه)لأبن السيرافي فقد احتج المبرد بشعر أبي تمام (ت :231هـ) واحتج ابن جني بشعر المتنبي (ت :354هـ) وقال:

(إن المعاني يتناهبها المولدون كما يتناهبها المتقدمون) اشتهر ابن الجني ببلاغة العبارة وحسن تصريف الكلام ،فقد عرف عنه هذا "فيقول الأبي وردي في أبي علىّ أحمد بن محمد المرزوقي :"وهو يتصافح في تصانيفه كابن جنى "والمرزوقي أيضا ممن أخذ عن أبي على"[2]،واستشهد الزمخشري (ت :538هـ) بشعر أبي نواس (ت:198هـ) والبحتري (ت:284هـ) والمتنبي وأبي العلاء المعري (ت:449هـ) [3]وغيرهما كثير.

أما الشعر :فالمقصود به العلم والمعرفة ومعنى الشاعر العالم ،والشعراء العلماء ،ثم خصص العرب الشعر بهذا الضرب من القول قال في اللسان :"والشعر منظوم القول غلب عليه لشرفه

[1] د.احمد مختار عمر :البحث اللغوي عند العرب مع دراسة لقضية التأثير والتأثر ،عالم كتب ،القاهرة ،الطبعة السادسة1988م،ص40-41.

[2] أبي الفتح عثمان ابن الجني :الخصائص ،بتحقيق :محمد على النجار ،دار الهدى للطباعة والنشر ،بيروت –لبنان ،الطبعة الثانية ،الجزء الأول،ص27.

[3] ينظر :أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي :تفسير الكشاف ، عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ،بيروت ،الطبعة الثالثة 1430 هـ ،ج1ص120.

بالوزن ،والقافية "[1]،فإذا عدنا إلى الوراء قليلا وربطنا بين هذا المفهوم ،ومفهوم الشاهد أدركنا أن العرب لم يجانبوا الصواب في إطلاقهم مصطلح الشاهد على الشعر دون غيره من الأنماط القولية الأخرى ،لأن الشعر ،يمثل تاريخ العرب وحياتهم ،ومفزعهم في الفهم ما أشكل عليهم ،من الغريب في القول والغامض ويروي عن ابن عباس أنه قال :"إذا قرأتم شيئا من كتاب الله فلم تعرفوه فاطلبوه في أشعار العرب فإن الشعر ديوان العرب ،وكان إذا سئل عن شيء من القرآن أنشد فيه شعرا ،ويروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال :"لا تدع العرب الشعر حتى تدع الإبل الحنين "،وكان أبو السائب المخزومي –على شرفه وجلالته وفضله في الدين ،والعلم – يقول أما والله لو كان الشعر محرما لوردنا الرحبة في كل يوم مرارا".

يقول أحد الباحثين "ولقد لقي الشعر عناية كبيرة من طرف اللغويين حيث اعتبروه الدعامة الأولى لهم ،حتى لقد تخصصت كلمة الشاهد فيما بعد ، وأصبحت مقصورة على الشعر ولا تهتم بما عداه ،وقد كان اللغويون يستشهدون بالشعر المجهول قائله إن صدر عن ثقة يعتمد عليه [2]"ومن مظاهر هذه العناية بالشعر ،تخصيص رواة ينقلون الأشعار أو الأخبار ،فهناك رواية خاص ينقل شعر شاعر واحد فقط مثلما كان زهير رواية لشعر خاله بشامه ،أو كعب رواية أيه زهير بن أبي سلمى ،وقد يكون رواية عاما لا يختص بشاعر معين ،كما قد يكون ناقلا مباشرا مثل شعراء العصر الجاهلي الذين يتخذون رواة ينقلون عنهم شعرهم ،فيعملون على حفظ أشعارهم وينشرونها في حياتهم ،وبعد موتهم"[3].

وقد قسم الشعر على طبقات أربع :

الطبقة الأولى :شعراء العصر الجاهلي ،كامرئ القيس ،والأعشى ،وزهير بن أبي سلمى ،وطرفة بن العبد ،وعمرو بن كلثوم ،فشعر هؤلاء يقع الاحتجاج والاستشهاد به دون أي طعن .

الطبقة الثانية :الشعراء المخضرمون ،وهم الذين أدركوا الجاهلية ،والإسلام ،كلبيد ،وحسان بن ثابت ،وكعب بن زهير ،فشعر هؤلاء أيضا حجة.

---

[1]للامام العلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الافقي المصري :لسان العرب ،المجلد الرابع ر،نشر أدب الحوزة قم–ايران1405هـ ،ص410.

[2]ينظر :د.أحمد مختار عمر :البحث اللغوي عند العرب مع دراسة لقضية التأثير والتأثر ،الطبعة السادسة 1988م،عالم الكتب –القاهرة ص42.

[3]صالح بلعيد :أصول النحو ،ص35(بتصرف).

الطبقة الثالثة :طبقة الشعراء المتقدمين ،ويقال لهم الإسلاميون ،وهم الذين كانوا في صدر الإسلام ،كجرير ،والفرزدق ،والأخطل

الطبقة الرابعة :طبقو المولدين ،"ويقال لهم المحدثون وهم من بعدهم ،كبشار بن برد ،وأبي نواس ،فالطبقتان الثالثة والرابعة أسقط الاستشهاد بشعر أصحابهما "[1]،بحكم المعيار الذي وضعوه واتفقوا عليه وهو التوغل في البداوة ،والتحكم في القدم في الزمان (وحدد بثلاثمائة سنة في الخضر ،وخمسمائة وخمسين سنة في المدر ،ويشمل هذا الزمن:

طبقة الجاهليين ،وطبقة المخضرمين ،وطبقة المتقدمين إلى منتصف القرن الثاني في الحضر (أي التجمعات السكانية):حيث كانت اللغة الأدبية ،ونهاية القرن الرابع الهجري في المدر أي في (البادية ،أو الصحراء القاحلة):حيث كانت اللغة الشفوية :وهذا المصطلح يوظف في الدراسات الأكاديمية ،وعلى مستوى الجامعات"[2]،وهذا مايفسر دقة المنهج في دراسة اللغة العربية ،ويؤكد مدى أصالة العديد من المنهاج ،والطرق المعتمدة حديثا في دراسة اللغة .

احتل الشعر أهمية ومنزلة في تاريخ الأدب العربي على مر العصور ،فكان يمثل الحياة الاجتماعية والسياسية للعرب منذ العصر الجاهلي ،فالشعر (مستودع آدابها ،ومستحفض أنسابها ونظام فخارها يوم النفار وديوان حجاجها عند الخصام)[3]،وبذلك أصبح الشعر يمتلك منزلة مهمة في نفوس العلماء لما له من أثر ملحوظ في مجالاتهم الحياتية كافة ،ويصف ابن رشيق منزلة الشعر بين علوم العرب بقوله : (بقوله فقد وجدت الشعر اكبر علوم العرب و أوفر حظوظ الأدب ،وأحرى أن تقبل شهادته وتتمثل إرادته)[4].

وتكمن فائدة الشعر وأهميته لما له من اثر في تفسير المفردة القرآنية وحفظ تواريخ شخصيات وحوادث وأسماء والمدن وغيرها ،و إضاح المعاني المبهمة في القرآن الكريم ،إذ اثر عن الصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم – انهم نهوا بضرورة البحث عن الغريب من المعاني

[1] ينظر :عبد القادر بن عمر البغدادي :خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ،بتحقيق عبد السلام محمد هارون ،مكتبة الخانجي بالقاهرة ،الجزء الأول ،ص5-6.

[2] جامعة قاصدي مرباح ورقلة ،كلية الآداب واللغات ،قسم اللغة والأدب العربي ،أصول التأليف في مصادر التراث النحوي العربي (من القرن الثاني الهجري إلى القرن العاشر الهجري).

[3] شرح في ديوان الحماسة ،مقدمة الشارح :3.

[4] ابن رشيق القيرواني :العمدة في محاسن الشعر و أدابه ،ج1 ص16.

القرآن الكريم في الشعر العربي[1] ،كقول ابن عباس(ت:67هـ)-رضي الله عنه -:(إذا سألتموني عن غريب القرآن فألتمسو في الشعر ،فان الشعر ديوان العرب ،وقال أبو عبيد في فضائله :حدثنا هشيم ،عن حصين بن عبد الرحمن ،عن عبد الله ابن عبد الله بن عتبة ،عن ابن عباس ،أنه كان يسأل عن القرآن فينشد فيه الشعر ،قال أبو عبيد :يعني كان يستشهد به على التفسير[2]،وكان يقول أيضا:(إذا قرأتم شيئا من كتاب الله فلم تعرفوه فأطلبوه في أشعار العرب) ،إن تفسير اللفظ استنادا إلى شواهد قوية موثوقة يدخل القارئ في دائرة الفهم والإستعاب والتذوق للنص.

وقد سأل أبو بكر الصديق رضي الله عنه عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن (الأب)في قوله تعالى (وفاكهة وأبا)[3]،فأورد شاهدا شعريا ،وهو

جذمنا قيس ،ونجد دارنا ولنا الأب به والمكرع

فجاء الأب بمعنى المرعى[4] ،وعلى الرغم من أن السياق يبين معنى الأب في تتمة الآية (**مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ**) [5]،ولكن جاء بالشاهد لتوثيق فهمه لسياق الآية .

وكان ابن عباس أول من فسر القرآن بالشعر،"ولعلمه بالشعر وحفظه له رووا عنه أنه قال :الشعر ديوان العرب ،فاذا خفي علينا الحرف من القرآن الذي أنزله الله بلغة العرب رجعنا إلى ديوانها فالتمسنا معرفة ذلك منه،جاء جاء في الاتقان :قال ابو عبيد في فضائله حدثنا هشيم عن حصين بن عبد الرحمن عن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس أنه كان يسأل عن القرآن فينشد فيه الشعر ،قال أبوعبيد :يعني كان يستشهد به على التفسير"[6] ،وفي المسائل التي جرت بينه وبين نافع

---

[1]ينظر :الحافظ الدين السيوطي أبي الفضل عبد الرحمان بن أبي بكر الخضيري المصري الشافعي :الإتقان في علوم القرآن ،بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ،وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف ودعوة والإرشاد ،المملكة العربية السعودية ،ص55.

[2]الحافظ جلال الدين السيوطي أبي الفضل عبد الرحمان بن أبي بكر الخضيري المصري الشافعي :الإتقان في علوم القرآن ،بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف ودعوة والإرشاد ،المملكة العربية السعودية ،ص55.

[3]ينظر :الكشاف :341/1،والجامع لأحكام القرآن :193/19،وروح المعاني :47/30.

[4]ابن رشيق القيرواني:العمدة:71/1.

[5]الآية :32،سورة عبس.

[6]د.إبراهيم السامرائي :سؤالات نافع بن الأزرق إلى عبد الله بن عباس ،مسئل من مجلة (رسالة الإسلام)العددان الخامس والسادس –السنة الثانية ،مطبعة المعارف –بغداد1928،ص5-6.

نافع بن الأزرق ،التي تقارب المئتي مسألة [1]،سأل فيها نافع بن الأزرق ابن عباس عن عدد من الألفاظ المبهمة المعاني ،فيجيبه ابن عباس ثم يدعم تفسيره بشاهد من الشعر الجاهلي ليؤكد معرفة العرب لها ،فهي من صميم لغتهم ،وليست غريبة عنهم ،ولينبه العرب على عدم التحرج من تفسير القرآن الكريم بالشعر.

سأل ابن الأزرق ابن عباس بقوله :(أخبرني عن قول الله –عز وجل –**(قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ)** [2]؟قال:قد فاز المؤمنين وسعدوا يوم القيامة ،قال :وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال :نعم ،اما سمعت لبيد بن ربيعة وهو يقول :[الرمل]

فاعقلي إن كنت لما تعقلي ولقد أفلح من كان عقل [3]

وقد يأتي الإستشهاد في الأحيان أخرى ببيت مشهور جدا يؤكد معرفة العرب للفظة ،مثل سؤاله عن المعنى كلمة (مخمصة) في قوله تعالى :(**فِي مَخْمَصَةٍ**) [4] ،التي تعني المجاعة والجهد ،فيؤيده ،فيؤيده قول الأعشى المشهور :[الطويل]

تبيتون في المشتى ملاء بطونكم وجاراتكم غرثى يبتن خمائصا [5]

ويذكر المبرد ابن الأزرق بقي يسأل ابن عباس حتى أضجره من كثرة الأسئلة [6].

أما أبو عبيدة (ت:210هـ) فقد جائت اغلب الشواهد دعما لتفسير آية قرآنية ،مثل تفسيره قوله –عز وجل : (**فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ**) [1] بقوله :(فإذا الفنا منه شيئا فضممناه إليك فخذ به ،واعمل به ،وضمه إليك ،وقال عمرو بن كلثوم :[الوافر]

---

[1] وردت تلك المسائل في كتاب سؤالات نافع بن الأزرق إلى عبد الله بن عباس التي جمعها ،د،إبراهيم السامرائي ،وفي كتاب :الإعجاز البياني ومسائل نافع ،د،عائشة عبد الرحمن ،وفي معجم غريب القرآن :محمد فؤاد عبد الباقي .

[2] الآية:1، سورة المؤمنون.

[3] وردت تلك المسائل في كتاب سؤالات نافع بن الأزرق إلى عبد الله بن عباس التي جمعها ،د،إبراهيم السامرائي ،وفي كتاب :الإعجاز البياني ومسائل نافع ،د،عائشة عبد الرحمن ،وفي معجم غريب القرآن :محمد فؤاد عبد الباقي .
ص13.

[4] الآية:03، سورة المائدة.

[5] المرجع نفسه :ص61.

[6] ينظر :أبي عباس محمد بن يزيد المبرد :الكامل في اللغة و الأدب ، بتحقيق محمد أبو القضل إبراهيم ،الطبعة الثالثة1417هـ ،دار الفكر العربي ، القاهرة ،ج 2ص187.

ذراعي حرة أدماء بكر هجان اللون لم تقرأ جنينا

اي لم تضم في رحمها ولدا قط [2]،ونلحظ ان المفسرين لم يبتعدوا عن الشواهد الشعرية في التفسير[3] .

ومما تقدم نجد أن الشاهد الشعري قد استعمل بشكل واضح في قضايا التفسير ،وذلك لان العلاقة بين الشعر والقران الكريم علاقة تواز تؤدي إلى إزالة الخفاء وتجلية النص القرآني لينفتح على ما فيه من رقي وسمو ،فالشعر مجرد وسيلة يتوصل بها سمو كلام الله تعالى بوصفه البنية اللغوية الأكثر إعجازا والتي تصلح للإستشهاد بها على القضايا اللغوية ،كما لشعر ايضا أهمية في نقل الأحداث والوقائع التاريخية ،وقد ورد عن ابن الأثير أبياتا شعرية ،لأبي تمام تصف المصلبين ،وفي وصفه من احرق بالنار :[الكامل]

ما زال سر الكفر بين ضلوعه حتى اصطلى سر الزناد الواري

نارا يساور جسمه من حرها لهب كما عصفرت شق غبار

طارت لها منه شغل يهدم لفحها أركانه هدما بغير غبار

فصلن منه كل مجمع مفصل وفعلن فاقرة بكل فقار

وقال معلقا عليها : (وهذا مما يعين على استخراج المعاني فيه شاهد الحال)[4]،ففصل ابن الأثير المعاني المستخرجة من شاهد الحال المتصورة التي تصور الحدث وتصفه وصفا كاملا ،لان مثل هذا الوصف والتصوير يتضمن معرفة شاملة وطويلة عن طبيعة الحدث ،فيقول :(واما المعاني التي تستخرج من غير شاهد حال متصورة ،فإنها أصعب منالا مما يستخرج بشاهد الحال)[5].

---

[1]الآية:18، سورة القيامة.

[2]مجاز القران :2/1-3،والبيت في ديوان عمرو بن كلثوم ورد برواية مختلفة :22.

[3]فسر الثعالبي الآية ،فإذا قرأناه :أي قرأه الرسول علينا فاتبع قرآنه :أي اعمل به ،أي ما جمع فأعمل بما أمرك وانته عما نهاك ،دون أن يستشهد الثعالبي على تفسير الآية ،وبذلك نجد تشابه في التفسير بين أبي عبيدة والثعالبي ، ينظر:تفسير الثعالبي :337/4،وفسرها الزمخشري :فإذا قرأناه :جعل قراءة جبريل قراءته ،أما فاتبع قراءته :فكن مقفيا له فيه ولا تراسله وطأمن نفسك انه لا يبقى غير محفوظ فنحن في ضمان تحفيظه ،ينظر :الكشاف :1321/1.

[4]المثل السائر :8/2،والأبيات في الديوان :203/2.

[5]المرجع نفسه:20/2.

ويبدو أن ذكر الشاهد الشعري مع الخبر التاريخي من لدن النقاد يراد به دليلا على صدق كلامهم ،والبرهان على واقعية الخبر.

أما أثر الشعر في حفظ أسماء المدن والقرى والمواضع ،فقد كان له أثر واضح من خلال اعتماد العلماء في مصنفاتهم التاريخية والجغرافية عليه للاستدلال به على صحة تلك الأسماء ،فاستشهد العلماء على موضع في ديار أبي سليم "الأَتمُ"بقول أبو عمرو الشيباني ،وأنشد لعمر وبن كلثوم أو غيره :

صبحناهن يوم الأتم شمئا فراسا والقبائل من غفار

قال :وفراس وغفار :من كنانة .وقال غيره :الأتم :موضع بالعراق ،وأنشد للنابغة ذبياني :

فأوردهن بطن الأتم شعثا يصن المشى كالحدأ التؤامِ

كما استشهد العلماء أيضا على جبل (أثال)الذي يقع في نجران بقول امرئ القيس .

ناعمة نائم أبجلها كأن حاركها أثال[1]

فمن خلال الشاهد أثبت صحة إسم الجبل بَنجْران والموضع.

واستشهد العلماء للاستدلال على صحة اسم احدى القرى باليمن تسمى (أثافت) وكانت تسمى بالجاهلية (دُرنا) بقول الأعشى :[البسيط]

أقول للشرب في دُرني ،وقد ثملوا شيُموا ، وكيف يشيم الشارب الثمل[2]

وفي ذكر هذه القرية قال الأصمعي : (وقفت باليمن على قرية فقلت لامرأة :بم تسمى هذه القرية ؟فقالت :أما سمعت قول الأعشى :[المتقارب]

أحب أثافت ذات الكرو م،عند عصارة أعنابها[3]

[1]ينظر :عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي أبو عبيد :معجم ما استعجم من أسماء البلاد و المواضع ،عالم الكتب بيروت تصوير ،الجزء الأول ،ص104-105.

[2]ينظر : ياقوت عبد الله الحموي الرومي البغدادي شهاب الدين أبو عبد الله الرومي البغدادي :معجم البلدان ، مجلد الأول ، بيروت ص113،والبيت في الديوان ورد برواية مختلفة :57.

[3]المرجع نفسه:113/1،و البيت في الديوان ورد برواية مختلفة :173.

فمن خلال الشاهد بينت المرأة اسم هذه القرية ،فاخذ العلماء يستشهدو بالشعر ليستدلو من خلاله على اسماء القرى وأسماء الجبال والمواضع وغيرها .

كما تكمن أهمية الشعر في حفظ الأمثال العربية ،ومن ذلك ما قالته الخنساء :[المتقارب]

كأن لم يكونوا حمى يتقى إذا الناس إذا ذاك من عز بزا

وفيه تشير الشاعرة إلى المثل القائل : (من عز بز)أي من غلب سلب .[1]

كما يضرب في تهضم غير المدافع عن نفسه الى المثل القائل :(لا يذد عن حوضه يهدم)وذلك من قول زهير :

[الطويل]

ومن لا يذد عن حوضه بسلاحه يهدم ومن لا يظلم الناس يظلم[2]

وقال أبو الأسود الدؤلي :[الطويل]

اليت لا أمشي إلى رب لقحة أساومه حتى يؤوب المثلم[3]

وفيه يشير الى المثل القائل : (حتى يؤوب المثلم).[4]

وقال أبو ذؤيب الهذلي :[الطويل]

وحتى يؤوب القارضان كلاهما وينشر في القتلى كليب لوائل[5]

فالشاعر هنا يشير الى المثل القائل : (حتى يؤوب القارضان) [6]

---

[1] ينظر :محمود بن عمر الزمخشري :المستقضي في أمثال العرب ،الجزء الثاني ،ص357.

[2] ينظر:م ن نفسه،ص359

[3] ديوان أبي الأسود الدؤلي ن بتحقيق الشيخ محمد حسن آل يسمين ،مكتبة النهضة بغداد ،ص95 .

[4] أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني النيسابوري :مجمع الأمثال ،بتحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد ،دار المعرفة ،بيروت ،ج1ص215.

[5] الشعراء الهذليين :ديوان الهذليين،دار الكتب المصرية ،قسم الشعر والشعراء ،شعر أبي ذؤيب وساعده بن جؤية ،القسم الأول ،ص145.

[6] فصل المقال في شرح كتاب الأمثال :473.

وفي الشعر أمثلة أخرى كثيرة تدل على منزلة المثل عند العرب عامة ،وعلى منزلة المرموقة في الشعر خاصة ،ونجد مما تقدم أن لشعر أهمية في تفسير المفردة القرآنية وذكر الحوادث والوقائع التاريخية وحفظ الأساء والمدن والمواضع وحفظ الأمثال ،فقد استأثر الشاهد الشعري بهذه الأهمية لسرعة حفظه وطول بقائه في الذاكرة ،(وقيل لعبد الصمد بن الفضل بن عيسى الرقاشي: لم تؤثر السّجع على المنثور ،وتلزم نفسك القوافي وإقامة الوزن؟ قال :إنَّ كلامي لو كنتُ لا أمل فيه إلا سماع الشاهد لقل خلافي عليك ،ولكني أريد الغائب والحاضر ،والراهن والغابر فالحفظ إليه أسرع ،والأذان لسماعه أنشط ،وهو أحق بالتقييد وبقلة التفلت)[1]فسهولة حفظ الشعر كان سببا في شيوعه وانتشاره ،و في ذلك يقول الجاحظ : (حفظ الشعر أهون).

على النفس ،وإذا حفظ كان اعلق واثبت وكان شاهدا وان احتيج إلى الضرب المثل كان مثلا)[2]ويقول أبو الهلال العسكري[411-420هـ] :(ومما يفضل به غيره أيضا طول بقائه على أفواه الرواة ،وامتداد الزمان الطويل به ،وذلك لارتباط بعض أجزائه ببعض ،وهذه خاصة له في كل لغة ،وعند كل أمة ،وطول مدة الشئ من اشرف فضائله ،ومما يفضل به غيره من كلام استفاضته في الناس وبعد سيره في الأفاق ،وليس شيئ اسير من الشعر الجيد ،وهو في ذلك نظيرُ الأمثال، وقد قيل :لا شيئ أسبق إلى الأسماع ،وأوقع في القلوب ،وأبقى على الليالي والأيام من مثل سائر ،وشعر نادر))[3] فنلاحظ ان العسكري فصل مزايا الشعر من حيث طول بقائه محظوظ بالذاكرة لخصائص فنية يمتاز بها من غيره ،وعد ذلك من فضائل الشعر، فضلا عن استفاضته وشيوعه في الناس ،وبذلك تكون أهمية الشعر وسهولة حفظه سبباً لتفضيل العلماء من اللغويين والأدباء له وجعله في صدارة للاستشهاد به في مصنفاتهم المختلفة الاختصاص بالموازنة مع غيره من مصادر الشاهد الأخرى .

[1]أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ:الكتاب الثاني البيان والتبيين،بتحقيق عبد السلام محمد هارون ،مكتبة الخانجي للطبعة والنشر والتوزيع ص.ب1375القاهرة ،مطبعة المدني ،الجزء الأول ،الطبعة السابعة 1418هـ -1998م،ص287.

[2]أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ :الحيوان ،بتحقيق :عبد السلام محمد هارون ،الطبعة الثانية 1386هـ،الجزء السادس ،ص284.

[3]أبو هلال العسكري :الصناعتين الكتابة والشعر ،بتحقيق على محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم نشر عيسى البابي الحلبي ،الطبعة الأولى1371-1952،بيروت ،ص137.

المبحث الرابع :الأخبار المروية

إن نظرة واقعية إلى حقيقة اللغة ومفهومها واستعمالاتها لا تدع مجالا للشك بأن النثر العربي أقرب ما يكون إلى تصوير واقع اللغة ،فالنثر يمثل الأسلوب العام لإستعمال اللغة دون ضروريات أو قيود تفرض على القائل كما هو الحال في الشعر ،وقد استشهد الدارسين في كتبهم بلغة الحديث اليومي معتمدين في ذلك على المشافهة مع الأعراب أو السماع عن الرواة والثقاة ،فكثيرا مانجد عبارات في كتب النحويين واللغويين تشير إلى هذا الأمر ،كالتي نجدها منتشرة في (الكتاب) لسيبويه بمثل عبارات :"سمعنا بعض الموثوق بهم "و"العرب تقول "و"ومن ذلك قول العرب "،ونهج هذا المنهج أيضا الفراء في (معاني القرآن)بقوله :"سمعت بعض الأعراب "و"العرب تقول ".وقد اعتمد بعد ذلك على هذه العبارات وعدوها حجة قاطعة ،ونجد أن للأخبار المروية أهمية كبيرة لدى النقاد ،فلحظ الجاحظ في مصنفاته الكثيرة ،دائما التركيز على الخبر ، ويعده من الشواهد المهمة في عملية الاستشهاد على الأحداث والوقائع لا سيما في مجال النقد الأدبي ،ويرى أن الخبر يزداد صدقه إذا اعتمد على العيان ،لأن كل (ما يرى بالعيان مفض إلى باطن ما يصدق عنه الخبر)[1]،فقد استثمر النقاد الأخبار بوصفها شاهدا مهما في القضايا و المسائل النقدية المختلفة وقد قسم القول في الخبر إلى قسمين :يقين وتصديق[2]، ولا شك أن الأخبار المعتمدة على تواتر والشيوع تستوجب التصديق بصحتها وثبوتها.

ومن الأخبار المروية التي جاءت بوصفها شواهد على أخبار الشعراء وحياتهم في العصور المختلفة ،"خبر ذهاب امرئ القيس إلى قيصر الروم الذي أكرمه ونادمه وأرسل معه جيشا فيهم ابناء ملوك الروم فلما فصل قيل لقيصر :انك امددت بأبناء ملوك أرضك رجلا من العرب ،وهم

---

[1] أبي حيان التوحيدي :الإمتاع والمؤانسة،اعتنى به وراجعه :هيثم خليفة الطعيمي،المكتبة العصرية بيروت ،الجزء الأول ،ص33.

[2] **اليقين** :ينقسم إلى ثلاثة أقسام ،احدهما خبر الإستفاضة والتواتر الذي يأتي على السن الجماعة المتباينة هممهم وارادتهم وبلدانهم ،ولا يجوز ان يتلاقوا فيه ويتواطنوا عليه ،فذلك يقين يلزم العقل والإقرار بصحته .....،والثاني :خبر الرسل – عليهم السلام –ومن جرى مجراهم من الأئمة ...،والثالث :ما تواترت أخبار الخاصة به مما لم تشهده العامة ،فان تواترهم في ذلك نظير تواتر العامة ،وأما خبر التصديق ،فهو الخبر الذي يأتي به الرجل والرجلان والأكثر فيما لا يوصل إلى معرفته من القياس والتواتر .....وانما يعمل في جميعه على خبر من حسن الظن به ،ولا يعرف بفسق ،ولم يظهر منه كذب ،ينظر :أبو الحسين اسحاق بن ابراهيم بن سليمان بن وهب الكاتب :البرهان في وجوه البيان،تحقيق د.احمد مطلوب ده خديجة الحديثي ،الطبعة الأولى 1387هـ ،ص 88-90.

أهل غدر ،فإذا استمكن مما اراد وقهر بهم عدوه غزاك ،فبعث إليه قيصر مع الطماح بن قيس الأسدي بحلة منسوجة بالذهب مسمومة ،فلما وصلت إليه اشتد سروره بها ،ولبسها ،وأسرع فيه السم وتنفط جلده ،والعرب تدعوه ذا القروح لذلك ولقوله :

وبدلت قرحا داميا بعد صحةٍ فيالكَ نعمى قدْ تحول أبْؤساَ[1]

فمن خلال هذا الخبر المروي عرفنا قصة امرئ القيس مع قيصر الروم وما آل إليه من مصير ،والخبر نفسه يعيننا على معرفة حقبة مهمة من حقب حياة امرئ القيس ،وهى حقبة الطلب أبيه ،واثر ذلك كله في شعره ،ومن يقرأ قصيدته التي مطلعها :[الطويل]

سما لك الشوق بعدما كان أقصرا وحلت سليمى بطن قو فعر عرا [2]

يلتمس فيها بعضا من تفاصيل تلك الرحلة الذي حفظ لنا تفاصيلها الخبر المذكور، وبسطها الشاعر برداء فني ينم عن براعته التي عرف بها.

وقد نقلت كتب الأدب خلاف النابغة الذبياني مع النعمان بن المنذر بسبب وشاية من احد أفراد البلاط ،فذكروا أنه هجاه بأبيات في والدته ،أقذع فيها ،ويقال أن هذه الأبيات لم يقلها النابغة وإنما قالها على لسانه قوم حسدوه ،منهم عبد قيس بن خفاش التميمي ، ومنهم مرة بن ربيعة ابن قرثع السعدى، فضلا عن أسباب أخرى وصلت عن طريق الأخبار المروية تؤكد سبب مفارقة النابغة للنعمان [3].

فهذه الأخبار وغيرها تصور لنا بعض المحطات المهمة في الحياة الشعراء ،إذ لولاها لما عرف عن الشعراء شيئا ومن الأخبار المروية التي استثمرها النقاد لبيان سرقات الشعراء ،ما قاله الأصمعي: (سمعت أبا عمرو بن العلاء يقول :لقيت الفرزدق في المبرد فقلت يا أبا فراس أحدثت شيئا ؟قال فقال :خذ ثم أنشدني [البسيط]

كم دون أسماء من مستعمل قذف ومن فلاة بها تستودع العيس

---

[1] ينظر :ابن قتيبة :الشعر والشعراء ،بتحقيق أحمد محمد شاكر ،دار المعارف –1119 كورنيش النيل – القاهرة ج.م.ع،الجزء الأول ،ص120.

[2] شرح ديوان امرئ القيس :83.

[3] ينظر :ابن قتيبة :الشعر والشعراء ،بتحقيق أحمد محمد شاكر ،دار المعارف 1119كورنيش النيل –القاهرة ج.م.ع،الجزء الأول ،ص164-165-166.

قال فقلت :سبحان الله ،هذا للمتلمس ،فقال :اكتمها ،فلضوال الشعر أحب إلى من صوال الإبل [1]،ففي هذا الخبر دليل على الأخذ واعترف من الشاعر نفسه بالسرقة ،وتعد تلك إحدى غارات الفرزدق على أشعار غيره وانتحالها حتى أدى به ذلك إلى الوقوف أمام ابن الرباط القاضي بتهمة سرقة بعض شعر الأعم العبدي ،فاعترف بذلك ،واشهد الناس على أنه قد رده فأطلق القاضي سراحه[2].

ويتبين ان الأخبار المروية إعانتنا على معرفة شيوع السرقات في العصر الأموي ،إذ استطاع المتلقي بثقافته التراثية ان يقف على بعض السرقات وينبه الشعراء إليها لتجنبها ، ومن ثم ابتداع الصور الخاصة لهم بعيدا عن سرقة ما عند غيرهم من صور فنية متميزة.

فقد اعتمد العلماء على الخبر اعتمادا ملحوظا في اصدار أحكامه النقدية وموازناته الشعرية سواءا كان خبرا يقينا أم تصديقا ،فقد اعتمدو عليه بشكل كبير ولافت للانتباه في المؤلفات النقدية والأدبية ، فهو يحتل المرتبة الثانية بعد الشعر من حيث استعمالات النقاد لمصادر الشاهد .

المبحث الخامس :المثل والحكمة

تعتبر المثل والحكمة من أحد مصادر الاستشهاد بها بعد القرآن الكريم و الحديث الشريف ،أو من كلام العرب شعره ونثره.

فهي كثيرة في كتب النحاة واللغويين ولا يخلو كتاب منها وأخذت حظا من الإستشهاد أكثر من الخطب والرسائل ،وذلك لقصرها وسهولة حفظها ،إلا أنها خالفت القاعدة النحوية كما أن كثيرا من الأمثال التي أحصيت جاءت مخالفة للإستعمال كما في المثل المشهور "أعط القوس باريها "[3].ولكن يبدو أن النحاة تسامحو مع الحكم والأمثال فتعاملو معها كما تسامحو مع الشعر وضروراته.

فالمثل هو القول الوجيز المرسل ،ليعمل عليه ،ويطلق على نوعين من القول :

الأول يقصد به المبالغة في لفظة ،أَفعَلْ كقولهم :[أَشْغَلُ منْ ذات النَّحْيَيْن]

[1] الشعر والشعراء :112/1،والبيت في ديوان المتلمس:99.

[2] ينظر :الموشح:175.

[3] عيادة،محمد ،عصور الإحتجاج،ج1،ص172.

وقال أبن رشيق وكلام العرب نوعان :المنظور والمنثور ، المثل السائر في كلام العرب كثير نظما ،ونثرا ،وأفضله أوجزه ،وأحكمه أصدقه[1].

والثاني كل كلام وجيز منثور أو منظوم ،قيل في واقعة مخصوصة تضمن معنى وحكمة ،وقد تهيأ بتضمّنه ذلك لأن يستشهد به في نظائر تلك الواقعة[2] ويقول عبدالتواب مرسي حسن الأكرت في هذا الشأن "الأمثال المأثورة عن العرب في استعمالها العادي تمثل في الغالب الظواهر اللهجية اللافتة للنظر الخارجة عن المألوف في الصّياغة والتركيب النّحوي ،فهي تمثل اللهجة الشّعبية التي تلتزم بالقواعد الصارمة للغة المشتركة من قبل أنها تعد من القوالب الجامدة التي لا تغير عما وردت عليه لذلك لم يعول عليها النحاة كثيرا ،أما اللغويون والمعجميون فإنهم يرونها مصدرا هاما يستنبطون منه ما يندر ،وما يستغرب ،إذ كانوا مطالبين بان يضموا معجماتهم كل ما في السنة القوم مهما كانت منزلته اللغوية أو مستواه الإستخدامي[3]،يقول الزمخشري :(أوجزت اللفظ ،فأشبعت المعاني ،وقصرت العبارة فاطلت المغزى ولوحت فاغرقت في التصريح ،وكنت فاغنتْ عن الإيضاح)[4]،ويقول إبن رشيق (في المثل ثلاث خصال :إيجاز اللفظ وإصابة المعنى وحسن التشبيه ،وجودة الكيانة ،فهو نهاية البلاغة)[5]فهو هنا يعرف المثل عن طريق ذكر خصائصه فهى تتميز بالإجاز في التعبير ،والدقة في المعنى وروعة الصورة البيانية .

من الذين استشهدو به نجد أبو زيد الأنصاري (ت:215هـ)عندما أراد ان يفسر لفظة (حرشت)جاء بالمثل العربي (**لانا أحذر من ضَبٍّ وحرشته ،وحَرشتث الصيد إذا صدتهُ)**[6]فمن خلال الشاهد فسر الأنصاري هذه اللفظة ،لان المثل المعروف وسائر ومفهوم من قبل المتلقي ،فعندما كانت اللفظة خارج سياق المثل قد تبدو غير مفهومة أو غير واضحة ،لكن عندما جاءت في سياق المثل تبين معناها ،وبذلك حقق أبو زيد الأنصاري ما يريده من الشاهد ،فمن اللهجات

[1]ينظر :ابن رشيق القيرواني :العمدة في محاسن الشعر وأدابه لابن رشيق القيرواني 1،محمد محى الدين عبد الحميد ط5/دار الجيل 1401هـ1971م،باب في فضل الشعر، ص1.

[2]ينظر :ضياء الدين بن الأثير :المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ،قدمه وحققه ،وعلق عليه ،احمد الحوفي ،وبدوي طبانة ،دار نهضة ،مصر ،القاهرة ،القسم الثاني ،دط، د ت ،ص53.

[3]صالح بلعيد :أصول النحو ،ص91-92(بتصرف).

[4]الزمخشري :المستقصي في أمثال العرب ،المقدمة ط2/بيروت دار الكتب العلمية 1967.

[5]الميداني أبي فضل :مجمع الأمثال ، منشورات دار الحياة ،لبنان ،مج1،ط2،د،ت،ص14.

[6]أبي على القالي :الامالي،11/2.

التي حفلت بها الأمثال ،لهجة طيء ،إذ يقول المثل (أتى عليهم ذو أتى)[1]فهذا المثل من كلام طيء لان (ذو في لغتهم تكون بمعنى الذي)[2]،وقد ذكر الميداني قول شاعرهم :[الوافر]

فإن الماء ماءُ ابي وجدي وبئري ذو حفرت وذو طويت[3]

فهذا الكلام من مثل وشعر يدلنا على لهجة قبيلة طيء ،ولذلك جاء الإستشهاد به دليلا على وجود هذه اللهجة الأصلية في قبيلة من قبائل العرب ،كما نجد لهجات أخرى كقيس وهذيل .

وقد اهتم الأدباء والكتاب كثيرا في إيراد المثل في أعمالهم فالجاحظ يكثر من الاستشهاد بالمثل في كتبه ، وكتاب المستقصي للزمخشري والميداني وكتابه(مجمع الأمثال)والمفضل الضبي وكتابه (أمثال العرب) وغيرهما ،كما نجد ابن رشيق في قوله(المثل السائر في كلام العرب كثيرا نظما ونثرا ،وأفضله أوجزه ،وأحكمه أصدقه)[4]وهنا يؤكد على أن المثل قد يأتي نثرا أو شعرا، ومن هذا القول نستدل على أن المثل والحكم إتخذت دلالات ومعاني استخدمت في مجال الإستشهاد به .

[1]مجمع الأمثال :68/1.

[2]الكاتب :460/1.

[3]مجمع الأمثال :68/1،والشاعر هو سنان بن الفحل الطائي ،ظ:شرح الألفية لابن عقيل :150/1.

[4]العمدة :280/1.

الفصل الثاني

الشاهد الشعري في شروح التلخيص.

المبحث الأول :تعريف الشاهد الشعري .

المبحث الثاني :أنواع الشواهد الشعرية .

المبحث الثالث :الشاهد الشعري المحتج به .

المبحث الرابع :مصادر الشعر المحتج به.

المبحث الخامس :صلة الشاهد الشعري بالتفسير اللغوي .

المبحث الأول :تعريف الشاهد الشعري

فما من شك في أن مقام به العلماء العرب القدماء بخصوص وضع القواعد النحوية كان جهداً كبيراً ،فقد وضعو عددا من المؤلفات التي أصلت لهذه القواعد ،ووضعت أطرها العامة بناء على استقراءهم تلك النصوص اللغوية التي جمعوها ،ولاحظو ما فيها من ظواهر لغوية بنيت على أسسها هذه القواعد .منها الشاهد الشعري يحمل مكانا بارزا في الدرس النحوي ،إذا عمل النحاة وجماع اللغة على جمع الكثير من أشعار العرب من مصادر المختلفة بقية استقرائها واتسخلاص القواعد النحوية منها بناء أفراد اللغوية فيها .

للشاهد عدة تعريفات وهذا ما ذكره ابن الجعد في تعريفه الأول "على أنه هو كل ما يتمثل به من أبيات مخصوصة نضمت في أيام مخصوصة لغايتي الذكرى والاستحضار "[1]هذا كان رأيه الأول للشاهد على أنه تواجد في أبيات ووقت محدود أما رأيه الثاني بمعنى التغني ،وتحلية الكلام "وهو منهج الراوي أو القصاص يأتي من خلاله الشاهد متلبسا ،لا بوظيفة الإثبات ،أو غيرها من الوظائف المذكورة فيها ،بل بوظيفة التمثل الهادف إلى خلق نوع من التسلية ،وكسر رتابة السرد الطويل للأخبار والأحداث "[2]فمن هذه التعريفات التي كانت من منظور ابن الجعد ،نرى أن الشاهد الشعري يعمل على تفسير أمثاله من الابيات الشعرية ، ان يعد مرجعية متبينة لشرحها وتقيمها ذلك لانه العربي الذي يحقق الانسجام ،ومثل الاستشهاد ،على تنوع انماطه ،وتعدد وظائفه المتصلة يمنون الكتب ،" وعنصرا جماليا يثير المتعة ،ويولد التحفيز عند القارئ باستفزاز مشاعره ، واتقان نظره وتـأمله عند الشاهد لا يقوته الحجاجية والاقناعية فحسب ،بل بقوته الجمالية لما يضمنه من صورة ومعاني محسنات ،وبما يحويه من ملامح الشعرية "[3]بل ويتوقف على ما يقدمه الشعر لغويا ،وإنما يتجاوزه الأمر إلى بعده البصري الذي يبعث الراحة في نفس المتلقي "[4]لان الاستشهاد قول يستعمل لتعزيز أي رأي ما أودعه ،بغرض الإحتجاج له ولإستدلال به ،فهو بذلك أعم من التمثيل ولاقتباس.

---

[1]عبد الرزاق صالحي:الشاهد الشعري في النقد والبلاغة (قضايا وظواهر ونماذج)،عالم الكتب –،الأردن ،ط1،1431-2010ص39.

[2]المرجع :نفسه.ص40

[3]الدسوقي :الحاشية ضمن شروح التلخيص ،ج3،ص67.

[4]عبد الرزاق صالحي :الشاهد الشعري في النقد والبلاغة ،ص67.

هذا ما يجعل الشاهد الشعري شاهدا مؤسسا على استعداد نفسي ينتجه لدى القارئ .مسبقا للإقتناع به .

وبالنسبة للشعر فقد اعتمد عليه علماء اللغة كمصدر أساسا للإحتجاج و الإستشهاد على صحة وسلامة ما ينقلونه من كلام العرب ،وعين القدماء منهم مقايس تتحكم في عملية إختيار ما يصح وما لا يصح الإستشهاد به من كلام العرب "[1]إن أشهر استعمال للشاهد الشعري متعلق بالإحتجاج للتفسير اللغوي ،من خلال إضاءة الشروح نحو أو معنى، وهو النمط الكثير الورود بحاشيه الدسوقي ،الذي يشرح قول سعد الدين التفتا زاني بلإستشهاد بأبيات من الشعر تقدم الصياغة اللغوية ذاتها كما قال في قوله هذا :"قول متن اللغة ،يطلق المتن على أموره منها الأصل كما هنا والإضافة البيانية ويطلق على المظهر كما في قوله الثاني :وقفت على الديار فكل متني ،فلا والله ما نطقت بحرف"[2] :فقد انصرفت عناية رواة الأخبار المتقدمين إلى حفظ الأشعار المستملة على الشواهد والأمثال لأن مدار العلم على الشاهد والمثل .

ويمكن القول إن الكتاب العرب القدامى يتمايزون في طريقة استغلال الشاهد الشعري ،مثلما تمايزوا في اعتماد الشواهد القرآنية .

فكما استغل أبي علاء المعري الشاهد القرآني إستغل بديع الزمان الهمذاني الشاهد الشعري فهو لا يأخذ من إعتماد أبيات شعرية معروفة ويدمجها في نصه ،بل وقد يوهم القارئ نسبتها إلى نفسه"[3]فتتولد وظائف الشاهد الشعري من خلال مقامات الإستشهاد ،وتنبجس مبررات وجوده في سياق دون سياق ولغاية أو غايات ،فتراه يتواجد أو يطرح في الأغلب للبيان والتبيين أو لي إيضاح تفريعات الإصطلاح ولفك غبش الترجمة .

ومن هذه التعريفات للشاهد الشعري وما تطرقنا إليه نرى بعد ذلك معنى التمثيل "وهو يطلق على ما ليس من كلام العرب من النصوص المصطلح النحاة متجاوزا عصر التوثيق اللغة ،أو مصنوعا

1ينظر :عبد الله رشدي تعاقب القراءات على الشواهد التراثية النحوية (مقاربة وصفية تحليلية)الشاهد في الخطاب ،ص78-79.

[2] الدسوقي الحاشية ،ضمن شروح التلخيص ،ج1ص146،ينظر حجاجية الشروح البلاغية و أبعادها التداولية، ص368.

[3]عبد العزيز شبيل :أحوال الشاهد ،الشاهد في الخطاب ،ص143.

للبيان والإيضاح "[1]ولهذا فإن أئمة اللغة لا يستشهدون ولا يحتجون على اللغة والنحو والصرف إلا بالشواهد الموثوقة بفصاحتها وإيراد النحويين للشواهد الشعرية للمولدين من باب التمثيل والإستئناس .ولا تتخذ الشواهد الشعرية للمولدين حجة تقعد بناء عليها قواعد نحوية عند النحويين ،وأما في المعاني والبيان والبديع فإنهم يستشهدون عليها بأشعار المولدين وغيرهم ،وذلك لأن المعاني " يتنهبها المولدون كما يتناهبها المتقدمون"[2]وهذا الصحيح بين ،لأن المعاني إنما اتسعت لإتساع الناس في الدنيا ، و انتشار العرب بالإسلام في أقطار الأرض فالمثال بالكسر يطلق على الجزئي الذي يذكر لايصاغ القاعدة ،وإيصالها إلى الفهم، كما يقال :" الفاعل كذا ومثاله الذي أخذه هو زيد في ضرب زيد ،وهم أعمّ من الشاهد" [3]ولذا ،فإن كل مايصلح شاهدا يصلح مثالا من غير عكس.

على أن أرسطو قد أدخل الشاهد في المثل وقدمه على أنه نوع مثلي ذلك أنه قسم الأمثال إلى نوعين :مثل تاريخي ومثل مصنوع واستشهد على التاريخي بقوله :"كما لو قال قائل إنه ينبغي للملك أن يستعدو ولا يخلي العدو ودخول مصر فإن داريوس أيضا في تلك الغزاوة لم يتقدم دون أن إحتوى على مصر فلما حواها دلف والأن أيضا إن أخذ العدو مصر معنى قد ما فليس ينبغي للملك أن يرخص في ذلك "[4]وقدم الموضوع على أنه مثل بالتشابه كالإستشهاد على فساد اختيار القضاة بالقرعة وتنفيذ رأي من اقترح ذلك ،أما بعد التمثيل نرى معنى الإحتجاج.

يرد كثيرا التعبير بالاحتجاج بدل الاستشهاد كقولهم "واحتجوا بكذا "و"هذا الايحتج به "ونحو ذلك ،والإحتجاج هو تقديم الحجة والحجة هي البرهان"[5] وهنا نرى أن الحجة هي البرهان أو الدليل فهي براهين تقام من الخصوص اللغة للدلالة على صحة رأي ،أو قاعدة وبمأن حجج النحو أيضا، فمعناه الإعتماد على إقامة البراهين من نصوص اللغة شعرا ونثرا ومن هذا نرى أن كل من الإستشهاد والإحتجاج يؤديان غرض واحدا ،وربما يكون متطابقا لأن كلاهما يعمل على إثبات صحة قاعدة ،وبرهنه عليه واستعمال كلمة والدليل النقلي هنا على ذلك هو الشاهد الشعري ومثال

[1]محمد عيد :الرواية والإستشهاد ، ص68.

[2]الخصائص ،ص1-24.

[3]ينظر :كشاف إصطلاحات الفنون ، ص2-1447.

[4]فاتن بن سالم :حجية الشاهد والمثل ،الشاهد في الخطاب ص130.

[5]قاموس المحيط ،ص234.

على ذلك، وما يعرف بالفظة {الحجّة}يدل {الشاهد}عند شرحه للشاهد الشعري ، كما ذكر أبي جعفر النحاس في شرحه لشواهد سيبويه حيث يكثر من عبارة "وهذا حجة لكذا "فيقول بعد ،ذكره بيت من أبيات الكتاب وهو قول هدية بن خشرم[1].

عسى الكرب الذي أمسيتا فيه يكون وراء ه فرج قريب

"حجة أنّ"أن"محذوفة ،أداة ،عسى الكرب أن يكون وراءه فرج ،فحجته هنا أن المحذوفة.

وقال أيضا تعقيبا على قول أبي طالب وهو يخاطب النبي ﷺ:

محمد تفد نفسك كل نفس إذا ما خفت من أمر تبالا

"والبيت حجة هنا أن العرب لا تأمر الغائب إلا بلام "وهذا من تفسير المفسرين كما يعد أو أول من اتخذ من الشعر شواهد لفهم غريب القرآن الكريم وذلك على يد حبر الأمة عبد الله بن عباس ومن هنا أصبح لكلمة الشاهد فيما بعد معنى عرفي ينصرف الذهن عند سماعه إلى الشاهد الشعري دون غيره من الشواهد أخرى ،ونظرا لأن كتب التفسير والدراسات القرآنية قد اتخذت من النص القرآن الكريم مادة لها تشرحه وتبينه بكل وسيلة ،وقد اشتملت هذه المدونة التي تتعلق بالنص القرآني على أغلب الشواهد الشعرية المعروفة .

ومن هذا نرى أن لابد من التركيز على كون الشواهد المذكورة ،لأنها تقنية حجاجية لا ترد على كلام الخصم عليه وهذا من أجل دحض بعض من أرائه[2] .

لأن كلمة ،جرشي ،تعود إلى كلام سابق .

المبحث الثاني :أنواع الشواهد الشعرية

عنى علماء السلف بحفظ شعر العرب للإستشهاد به في تفسير القرآن الكريم ،وحفظ اللغة العربية وقواعدها ، والإحتجاج بذلك ،"كما نرى في كتاب"تحرير التحبير"الشواهد الشعرية تمتاز بغناء آخر عدا إختلافها في التمام والنقصان والرسم أو الخط ،فتنفتح على نعوت جمة ،وقبل الخوض في بيان

[1] ينظر :خزانة الأدب ص9-437.

[2] ينظر :قوتال فضيلة ،حجاجية الشروح البلاغية (وأبعادها التداوليه)،دار كنوز المعرفة عمان ،ط1،1438هـ،2017مص365.

هذا الثراء المؤسس على المركبات بالنعوت فلا بد من ذلك التنبيه لأن مادة الكتاب الشعرية هي عبارة عن شواهد و أمثلة في الحين "[1].

ولقد حاولنا رصد أنواع الشواهد عن ابن ،أبي الإصبع المصري في كتابه "تحرير التحبير "أمكنا الوقوف عند مجموعة من الألوان الشعرية التي تكتسب نعوتها من عناصر خارجية كالزمن وأخرى داخلية مرتبطة بالشاهد وبالسياق و بالوظائف.

فهذا المفهوم للشاهد الشعري كان من تعريف ومنظور ابن أبي الإصبع المصري فنرى الأن من منظور العلماء المتقدمون فقد كان اختيارهم للشواهد الشعرية أهل عناية بموضوع الشاهد الذي يريدونه ،فإن كانت المسألة من الغريب كان لهم نوع عناية بشعر بعض القبائل كهذيب ،وبعض الشعراء كرؤية وأبيه العجاج ،وكنت أظن هذا يحدث اتفاقا منهم ،حتى عثرت على نص الأصمعي فيه دلالة على أن العلماء كانو يختارون شواهدهم على بينة فقد روى العسكري بسنده ،فقال أخبرنا عسل بن ذكوان قال ،حدثنا ابن أخي الأصمعي عن عمه قال :تقول رواة والعلماء من أراد الغريب فعليه بسعر هذيل ورجز رؤية والعجاج ،وهؤلاء يجتمع في شعرهم الغريب المعاني[2]وفي الأخير نرى أن هذا النص يدل على أن العلماء كانوا يراعون في موضوعات الشواهد من الشعر عند اختيارهم شعر شاعر يعينه دون غيره ،لذلك أحذو العلماء شعر هذيل وشروحه .

ومما سبق نرى للشاهد الشعري أنواع وهي:

1-الشواهد اللغوية :

وهي من أول من أستشهد به المفسرون وأصحاب الغريب والمعاني من الشواهد الشعرية في استعمال لفظة ما من حيث علاقة اللفظ باللفظ وما يتعلق به من موازنات أو من حيث علاقة اللفظ بالمعنى ،وهو ما عني به أصحاب المعاجم ولكن ما شرحه المصري للشاهد أنه لا يجوز شرح اللفظة باللفظة إلى أمور لغوية أخرى هما نجده عند شراح الشعر من أمثال أبي زيد وابن الأعرابي والأصمعي وغيرهم ،إنه شرح بسيط بالمرادف يأتي عرضا يبين وجه الشاهد ومناط الاستشهاد

[1] ينظر :عبد الرزاق صالحي ،الشاهد الشعري في النقد والبلاغة (قضايا وظواهر ونماذج)علم الكتب ،الأردن ،ط1،1431هـ-2010م،ص151.

[2] عبد الرحمان بن معاضة الشهري :الشاهد الشعري في تفسير القرآن الكريم ص67،68.

،ومن قوله :"وقال الأخر مغايرا هذا المعنى ،وقد قتل بقتيله دونه معتذرا عن ذلك مغايرا لمعنى الأول :**فيقتل خير بامرئ لم يكن له وفاء ولكن لا يكايل بالدم** فيقول عن هذا البيت :أنه "لم يكن له بواء بباء موضع الفاء ،أي كفء مأخوذ من قولهم لمن يقتلونه في دم :بؤبدم فلان "[1]،وكذلك استعان المفسرون والمصنفون في الدراسات القرآنية مشاركة فاعلة في العناية بالشواهد الشعرية اللغوية ،يستشهدون بها التوضيح لفظة غريبة ،أو لبيان أصلها الاشتقاقي و ما طرأ عليها من تطور دلالي ،وأكثر من استعان بالشاهد الشعري اللغوي في تفسير القرآن الكريم من الصحابة رضي الله عنهم :عبد الله بن عباس رضي الله عنه في الأسئلة التي سأله عنها نافع بن الأزرق سأل عن تفسير قوله تعالى :(**يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِنْ نَارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنْتَصِرَانِ**)[الرحمان:35]ما النحاس ؟فهنا كان سؤاله حول هذه الآية لمعرفة ما يقصد بنحاس فأجابه ابن عباس رضى الله عنه بقوله :هو الدخان الذي لا لهب فيه .قال ابن الأزرق :وهل كانت العرب تعرف بذلك ؟ قال نعم أما سمعت بقول النابغة .

يضيء كضوء سراج السلي ط لم يجعل الله فيه نحاسا .

"يعنى دخانا "[2]وهذا الشاهد قد استشهد به علماء اللغة :ومثال على هذا النوع من الشاهد الشعري ما ورد عن ابن عطية فيى تفسير قوله تعالى :(**وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ**){البقرة :3}حيث قال :عند تفسيره لهذه الآية أن الصلاة مأخوذة من صلى يصلي إذ دعا ،وهذا ما تناولناه في الشواهد اللغوية فسوف نتطرق بعد ذلك الى الشواهد النحوية .

2-الشواهد النحوية :

إن الشواهد النحوية تأتي بعد الشواهد اللغوية ،فإن النحو يقوم على أصول ،منها الأدلة التي تفرعت عنها فصوله و فروعه ، وتأتي في مقدمتها النقل ،الذي يحتل شعر العرب مكانة بارزة فيه ،حيث يأتي في صدارة الكلام العربي المستشهد به في بناء قواعد النحو ،و المطالع لمصنفات النحويين.

[1]إبن الإصبع :تحرير التحرير ،ص280،نقلا عن عبد الرزاق صالحي ،الشاهد الشعري في النقد والبلاغة (قضايا وظواهر ونماذج)بعلم الكتب الأردن ،ط1،1431-2010ص171.

[2]ينظر:ابن أزرق مسائل نافع الجفاز والجابي الطباعة والنشر ،ط1، 1413هـ 1993م.ص37.

حيث تلك الظاهرة بارزة ،حتى أصبحت كلمة "الشاهد "عند إطلاقها تتصرف إلى الشاهد الشعري "[1]وليس ببعيد عن الصواب من قال "إن الشاهد في علم النحو هو النحو"[2].

فإن ما ستشهد به المفسرون من شواهد النحو في كتب التفسير للشعر في بيان تركيب أو بنية وقد اشتملت هذه الكتب على عدد كبير من الشواهد النحوية ،بل لا أكون مخطئا إن قلت إن كتب التفسير والمعاني قد اشتملت على جل شواهد النحويين التي رويت ونقلت في مصنفات النحويين التي رويت ومن أمثلة ذلك وما ذكره القراء عند تفسيره" لقوله تعالى :(**المر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ**) {الرعد :1}:"فموضع "الذي"رفع تستأنفه على "حق"وترفع كل واحد بصاحبه وإن شئت جعلت "الذي "في موضع حفظ ،تريد بتلك آيات الكتاب وآيات الذي أنزل إليك من ربك "فيكون خفضا ثم ترفع "الحق "أي :ذلك الحق وإن شئت جعلت "الذي خفضا فخفضت "الحق "فجعلته من صفة "الذي "ويكون "الذي "نعتا "الكتاب "مردودا عليه وإن كانت فيه الواو"[3] ومن هذا نرى قول الشاعر :

إلى الملك القرم وابن الهمام وليث الكتيبة في المزدحم

فمن الشواهد والشاهد في هذا البيت هو عطف بالواو، لأنه هو يريد واحداً "وهذا الشاهد من شواهد النحويين"[4]التي ذكرت سابقا.

فإن الكاتب "معاني القرآن "للقراء فهو من أقدم كتاب وصل إلى النحو الكوني ،وغلبت عليه شواهد الشعر النحوية فإنه يهتم بالقواعد النحوية وصياغتها ومن أمثلة على ذلك ما أجازه القراء في حديثه عن قوله تعالى : (**أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ**) {ابراهيم :18}.

الخفض على المجاوزة، يقول "وذلك من كلام العرب أن يتبعوا الخفض إذا أشبهه ثم استشهد على رأيه بشواهد من الشعر وهذا من قول ذي رمة:

---

[1]ينظر:أحمد مختار عمر:البحث اللغوي الناشر عالم الكتب بالقاهرة،ط6، 1988،ص42.

[2]محمد الطنطاوي :نشأة النحو ،دار المعارف 1119،القاهرة،ط2،ص192.

[3]عبد الرحمان بن معاضة الشهري :الشاهد الشعري في تفسير القرآن الكريم ،ص72-73.

[4]ينظر : د. حنا جميل حداد :معجم شواهد النحو الشعرية ،دار العلوم الطباعة والنشر 1404-1984،ط1،ص651.

كأنما ضربت قدّام أعينيها قطنا بمستحصد الأوتار محلوج[1]

وهذا شاهد من شواهد النحويين ،التي يستشهد بها المفسرون بالشواهد الشعرية النحوية بعد ذلك ما أورده ابن عطية ،ومن أمثلة على ذلك هو توجيه الفصل بين المضاف ومضاف إليه في قراءة إبن عامر لقوله تعالى :

(وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ){الأنعام:137} يرفع (القتل)ونصب (أولادهم)وجر (شركائهم)فجعل من ذلك قول الشاعر :

فزجته بمزجة زجّ القلوص أبي مزاده[2]

ومعنى هذا الشاهد زج أبي مزادة القلوص ،ففصل بين المضاف "زجَّ"و المضاف إليه "أبي مزادة "بالمفعول به "القلوص ".

فإن نضائر هذه الشواهد موجودة في كتب التفسير كثيرة .

ومن هذه الشواهد النحوية نرى الشواهد الصرفية .

3-الشواهد الصرفية:

تعرض كثيرا من المفسرين إلى مسائل من الصرف أثناء تفسيرهم للمفردات القرآنية ،يعالجونها بمناهج مختلفة فمنهم من يتعرض لها بإختصار ،ومنهم من يطيل الوقوف عنها ،والإحتجاج لما يذهب إليه من الرأي بشواهد الشعر الصرفية ،وكان هذا النوع من الشواهد أقل من النوعين السابقين في كتب التفسير

ومن أمثلة الشواهد الصرفية ما أورده المفسرون للاستشهاد على أن صيغة "فعيل "تأتي بمعنى "مفعِل"من قول الشاعر عمرو بن معد يكرب أمين ريحانة وهذا كان من شواهدهم ومن قول

[1] عبد الرحمان بن معاضة الشهري :الشاهد الشعري في تفسير القرآن الكريم ،ص73.

[2] ينظر :الزمخشري ،المفصل ص125.

الشاعر .بمعنى إعادة صياغة الصيغ "[1]لأن الكلام الذي يصح الاستشهاد به من قول الأندلسي في شرح بديعية رفيقهُ ابن جابر .

"علوم الأدب ستة :اللغة والصدق والنحو ،والمعاني والبيان والبديع ،فإن ثلاثة الأول مثل اللغة والصرف و النحو لا يستشهد عليها إلا بكلام العرب[2] من غير الثلاثة الأخيرة لأنه يستشهد فيها بكلام غيرهم ،لأنها راجعة إلى المعاني وكان تفسيرهم للقرآن الكريم لقوله تعالى :{ **وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ** }[البقرة :10]"أي مبدعها أو خالقها ،ثم أورد الشاهد الشعري السابق[3]"وهذا كان شاهدا من شواهد الصف ،"وكذلك إستشهاداتهم عند تفسير القرآن في قوله تعالى {**وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانْظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَقْوَمَ** }[النساء : 46]ولاستشهاد هنا على كلمة انظرنا .بمعنى أن "نظرتك "و"انتظرتك "لهم معنى واحد بقول الخطيئة "[4]

وقد نظرتكم إعشاء صادرة للخمس طال بها حوزي وتنساسي

ومن امثلة ما يورده المفسرون شاهدا وهو من شواهد الصرفيين فإن كلمة :"أجاب " و"استجاب "لهما معنى واحد وهذا من قول كعب الغنوي :

وداعٍ دعاَيا من يجيب إلى الندى فلم يستجبه عند ذالك مجيبُ

.بمعنى هذا أي لم يجبه .[5]وهذا الشاهد من أكثر دوران في كتب ،التفسير واللغة شاهدا على هذا الوجه.

ومن هذا نرى أن الشواهد الصرفية كما ذكرن أقل نوع من شواهد الشاهد ،أما بالنسبة للشاهد الذي يليه وهو الشاهد الصوتي فهو نوع يهتم به المفسرون .

---

[1]ينظر :عبد القادر بن عمر البغدادي:حزانة الأدب ،الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة ،ط2، 1409-1989ط ،ج 8، ص183.

[2]ينظر :المرجع نفسه، ص7.

[3]محمد بن جرير بن يزيد الطبري ،تفسير الطبري (شاكر)،مؤسسة الرسالة بيروت، ط1،1415ه،1994،ج1ص383.

[4]ينظر :عباس محمود العقاد ،ديوانه ص46.

[5]ابن عطية :المحرر الوجيز ،ج2،ص87.

4-الشواهد الصوتية :

فهي شاهد من الشواهد الشعرية التي يهتم بها المفسرون ويستعملها ،فقد تعرض المفسرون في كتب التفسير لفظيا صوتية كتسهيل الهمز وتحقيق ولإدغام وغير ذلك من الظواهر الصوتية ،ويوردون الشواهد الشعرية التي تشهد بما ذهبوا إليه ،وهي المقصودة بالشواهد الصوتية .

ومن أمثلة على هذه الشواهد :

من جاء في تفسير قوله تعالى :(**وَإِنَّ كُلًّا لَمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ**)[هود:111]فإن الشاهد هنا في قوله عز وجل "لما "المشددة فهي فإنه والله أعلم ،أراد :{كمن ما ليوفينهم }فلما اجتمعت ثلاث ميمات حذف واحدة وبقيت اثنتان ،فأدغمت في صاحبتها [1]،ومن الشواهد الشعرية التي أنشد بها الفراء في قوله :

"وإني لّما أصدر الأمر وجهه إذا هو أعيا بالسبيل مصادره

فالشاهد في قوله هذا :"لما "أصلها "لمن ما "قبلت النون مما ،واجتمعت ثلاث ميمات ،فحذفت الوسطى فصارت "لميمّا "و "ما " في هذا القول ،بمعنى "من"[2] .

وأيضا قول الطبري في قوله تعالى :{ **وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا** }[البقرة :72] وإنما في الأصل فادارأتم :فتدارأتم ،ولكن التاء قريبة من مخرج الدال من طرف اللسان وأصول الشفتين ،ومخرج الدال من طرف اللسان وأطراف الثنيتين ، فأدغمت التاء في الدال ،فجعلت دالا مشددة وكذلك في قول الشاعر :

ألم تسأل الرّبع القديم فينطق وهل تخبرنك اليوم بيداء سملق

[1]عبد الرحمان بن معاضة الشعري ،الشاهد الشعري في تفسير القرآن الكريم ،دار المنهاج للنشر رياض ط1،ذو القعدة 1431ص78،79.

[2]المرجع نفسه :ص79.

"أراد هنا :ألم تسأل الربع فإنه يخبرك عن أهله .والشاهد في هذا البيت في كلمة "ينطق "حيث رفع الفعل على الإستئناف والقطع :أي :فهو ينطق"[1].

أما الشاهد الذي بعد الشاهد الصوتي فهو الشاهد البلاغي .

5-الشواهد البلاغية :

إن للشواهد أنواعا كثيرة من بينها الشواهد البلاغية فهي "كل ما استشهد به المفسرون من الشعر لتوضيح وبيان مسألة بلاغية .فإن هذه الشواهد لا تعد شواهد بالمعنى الإصطلاحي دقيق لأن كثير منها قد وردَ من باب التمثيل للقواعد التي وضعها البلاغيون واعتمد عليها "[2]وقد استشهد بالشواهد الشعرية كل من أبو عبيدة في "مجاز القرآن" فمن أمثلة الشواهد البلاغية في كتب الدراسات القرآنية ما ذكره أبو عبيدة في تفسير قوله تعالى :{ **بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ** }[التوبة:1]حيث قال {براءة من الله ورسوله إلى الذين عاهدو ثم}ثم خاطب شاهدا فقال (**فَسِيحُوا**)[التوبة:02]مجازه أو معناه :سيروا وأقبلوا و أدبروا[3]،و العرب تفعل هذا ،قال عنترة :

شطت مزار العاشقين فأصبحت عسرا علي ضلا بك ابنة مخرم"

"وهو يشير هنا إلى ما سماه البلاغيون ،الالتفات" وهو "انصراف المتكلم عن المخاضية إلى الأخبار ،وعكس ما يشبه ذلك بمعنى فواحد يريد أن يفرع المتكلم من المعنى ،فإن ظن أنه يريد أن يجاوزه يلتفت إليه فيذكره بغير ما تقدم ذكره به"[4].ولذلك عنى المفسرون بالشواهد البلاغية ،وأوردو كثيرا منها في مواضع متفرقة من تفاسيرهم وكانو أكثر عناية بها من غيرها .

فمثل ما أورده الطبري عند تفسير قوله تعالى :(**وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ**)[البقرة :93]وهو قول زهير .

---

[1]يحي بن محمد الحكمي :الشاهد الشعري بين سيبويه في كتابه والفراء في معانيه القرآن ،كلية العلم في جازان ،مركز البحوث ،ط1،1426هـ-2005ص16.

[2]ينظر :عبد الرحمان بن معاضة الشعري :الشاهد الشعري في تفسير القرآن الكريم ،دار المنهاج للنشر وتوزيع ،الرياض ،ط1 ذو القعدة ،1431هـ-ص81.

[3]المرجع :نفسه ،ص 83.

[4]أبي هلال العسكري ،كتاب الصناعتين ،الكتابة والشعر ،دار النشر المكتبة العصرية ،بيروت ،ط1-1371هـ،1952م،ص392.

فصحوت عنها بعد حب داخل والحب تشربه فؤادك داء

حيث إستشهد به على أن معنى الأية :أشربو حث العجل ،وأنه ترك ذكر الحب اكتفاءً بفهم السامع لمعنى الكلام[1].

ومن بعد ما تناولناه في الشواهد البلاغية وما أوردوه الشعراء تعد نظائرها كثيرة في كتب التفسير ،ومن هذا نتطرق الى نوع أخر من الشواهد بعنوان الشواهد الأدبية.

6-الشواهد الأدبية :

تعتبر الشواهد الأدبية أبيات من الشعر التي يعتمد عليها المفسر في تفسيره بمعنى من المعاني التي تعرض لها فهي للتمثيل ولا للإستشهاد فلا تندرج تحت الشواهد اللغوية والنحوية وإنما أوردت لإيضاح المعنى .فإن هذه الشواهد تكثر في تفاسير المتأخرين كالزمخشري والقرطبي وهو يقرر أن الواجب على من تصدى لتعليم ناس أن يقف حيث وقف به العلم ،ولا يتعدى ذلك وهذا عند تفسيره لقوله تعالى :(**قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ**)[البقرة :32][2].وكذلك من قوله تعالى "**لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ** "[الحشر :21.]فإذا أين القوة القلوب من قوة الجبال ؟ولكن الله تعالى رزق عباده من القوة على عمله ما شاء أن يرزقهم ،فضلا من رحمته[3].

وأيضا في قوله جل ذكره :(**اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ**)[الفاتحة :05]،فمن الشواهد الأدبية على قوله تعالى :"أن الهداية الإرشاد ،وأصلها الامالة ، والمهدي من عرف الحق سبحانه ، وأثر رضاه ،وامن به . والأمر في هذه الأية مضمرة فمعناه اهدنا بنا والمؤمنون على الهداية في الحال"[4].

---

[1]الديوان ص339 نقلا عن عبد الرحمان بن معاضة الشهري في تفسير القرآن الكريم ،دار المنهاج للنشر و توزيع الرياض ،ط1،ذو القعدة 1431هـ،ص 84.

[2]عبد الرحمان بن معاضة الشهري في تفسير القرآن الكريم ،دار المناهج للنشر وتوزيع ،الرياض،ط1،ذو القعدة ،1431هـ،ص86.

[3]القرطبي ،الجامع لأحكام القرآن والمبين (لما تضمنه من السنة وأي الفرقان)النشر والتوزيع ،بيروت –لبنان ،ط1-1427-2006م،ص10.

[4]تفسير الإمام القشيري : لطائف الإرشادات، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان،ط2 1428ه-2007م،ص13.

وكذلك من قوله جل ذكره " {الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ } [البقرة: 3] حقيقة الإيمان التصديق تم التحقيق ، وموجب الأمرين التوفيق ،والتصديق بلعقل وبذل الجهد لأن المؤمنون هم الذين صدّقوا بإعتقادهم ثم الذين صدقوا في إجتهادهم"[1]وهذا ماتطرقنا إليه في الشواهد الأدبية فنرى الأن الشواهد التاريخية.

7-الشواهد التاريخية :

كانت لهذه الشواهد التاريخية تاريخ مغازي الرسول صلى الله عليه وسلم وسيرته مادة من مواد المفسر يلجأ إليها حين يعرض لأسباب نزول الآية ،أو الأخبار و الحوادث المتصلة بها .

وقد كانت السيرة والتاريخ مجالا واسعا للإستشهاد بالشعر ،"كما كان لإبن جرير الطبري تاريخ الرسول و الملوك الأول للأحداث التي حدثت في عصره "[2].

فقد كان الشعر ضرورة لازمة لها حيث يكتسبها الثقة وقوة في نفوس المستمعين والفائزين ،كما أن الشعر كان دليلا على صدق ما يروى من خبر ،ومثل هذا فكان المعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه طلب من عبيدة بن شرية ،فكان يقص عليه ،أخباره موجوده في كتابه "[3].

ومن قول حسان بن ثابت الذي كان شاعر الرسول صلى الله عليه وسلم يهجو الحارث بن عوف :

يا حار من يغدر بذمة جاره منكم فإنَّ محمد المغيدر

أن تغدروا فالغدر منكم تسمية والغدر ينبت في أصول السخير

وأمانة المريّ حيث لقيته مثل الزجاجة صدعها لم يجبر

هذا هو المقصود بالشهاد الشعري التاريخي ،وقد وردت في كتب التفسير كثير من الشواهد التي تشهد لوقائع تاريخية "فإن هنا أسلوب حساب في هجائه لم يكن طعنا في أصل قريشي ونسبهم ،

[1]م نفسه ص18.

[2]تاريخ الطبري قصة القرامطة،ص7.

[3]عبد الرحمان بن معاضة الشهري :الشاهد الشعر في تفسير القرآن الكريم ،دار المناهج للنشر رياض ،ط1،ذو القعدة 1431ص90.

بل كان يعتمد على واحد منهم فيفصله عن الدوحة القرشية ،ويجعله فيه طائرا غريبا يلجأ إليها كعبد أودعي أو متبني"[1] .

وكذلك في" قول حسان بن ثابت الثاني:

إذا تذكرت شجواً من أخي ثقة فاذكر أخاك أبا بكر بما فعلا

خير البرية أتقاها وأعدلها بعد النبي و أوفاها بها حملا

الثاني التالي المحمود مشهده وأول الناس منهم صدق الرسلا

فإن هذا هو المقصود بالشاهد الشعري التاريخي الذي أوردها بعض المفسرين عند حديثهم عن الحوادث التاريخية في كتب التفسير ،وإذا كانا إقتصدنا على إعطاء أمثلة من الهجاء والمدح من شعر حسان ،فهذا يقل شعر عن باقي الأغراض وإنما فقد كان له شعر جيد من ناحية الرثاء ،الفخر والغزل وغيره ومهما يكن من أمر فقد جمع شعره نماذج رائعة"[2] .

وهذا كان ما يخص الشواهد التاريخية أما بالنسبة للشواهد التي بعدها فهي الشواهد المشتركة وهى أخر نوع في الشواهد .

8-الشواهد المشتركة :

تتضمن هذه الشواهد المشتركة عددا من مواطن الإستشهاد في مفرداتها اللغوية أو التركيبية لأنها من الشواهد الشعرية التي توجد في كتب التفسير ،فيستشهدون بها على أكثر من وجه ،فهي تخص شواهد الصرفية و تاريخية ولغوية فقد أوردها في مواضع متفرقة بحسب الحاجة.

ومن الأمثلة على هذا النوع "قول الفرزدق :

بنون بنو أبنائنا ،وبناتنا بنوهن أبناء الرجال الأباعد"[3]

[1] حسان بن ثابت :ديوانه ،دار العلمية البيروت ،ط2-1414م،1994م-ص13.

[2] ينظر :المرجع نفسه ،ص15.

[3] ينظر :الفرزدق ،ديوانه ،دار الكتب العلمية ،بيروت ،ط1،1407هـ،1987مص217.

فالشاهد عند النحويين "على أن المبتدأ والخبر إذا تساويا تعريفا وتخصيصا يجوز تأخير المبتدأ إذا كان هناك قرينة على تعيين المبتدأ ،فإنه قدم الخبر هنا على المبتدأ.

أما عند البلاغيين فأوردوه "على أنه جاء على عكس التشبيه ،مثلما قال ابن هشام :

[قد يقال :إنّ هذا البيت لا تقديم فيه و لا تأخير وإنه جاء على عكس التشبيه] [1]،أما الشاهد عند الفقهاء ،والفرضين في بابي الوصية من قول الجاحظ "خبرني النشواتي ،قال :قالت للحسن القاضي :أوصى جدّي بثلث ماله لأولاده ،وأنا من أولاده ،فقال ليس :لك شيء ،قلت :و لم ؟قال :أوما سمعت قول الشاعر "[2].

ومن أمثلة هذه الشواهد في كتب التفسير الذي استشهد به أبو عبيدة ، والطبري ، والقرطبي عند تفسير قوله تعالى :" **وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً** "[البقرة:30]استشهادا لغويا على همزة كلمة "الملائكة " في قوله :لملأك ،وذلك عند بيان أصل إشتقاق كلمة الملائكة ،وكذلك استشهد بقوله تعالى: (**أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ**) [البقرة :19]استشهادا صرفيا على أنّ "صيب" بمعنى مطر،مأخوذ من صاب يصوب ،قال ابن عطية :"وأصل صيب :صيوب ،إجتمعت الواو والياء ،وسبقت إحداهما بالسكون ،فقلبت الواو ياءاً،وأدغمت كما فعل في سيّد و ميّت"[3].

وبعد أن تناولنا في هذا البحث أنواع الشواهد في التراث ،يدفعنا موضوع مذكرتنا إلى التركيز أكثر على نوع واحد منها وهو الشاهد الشعري المحتج به وهذا ما سنحاول تفصيله في المبحث الموالي .

[1] عبد الرحمان بن معاضة الشهري :الشاهد الشعري في تفسير القرآن الكريم ،دار المنهاج للنشر وتوزيع ،الرياض ،ط1ذو القعدة :1431،ص93.

[2] أبي عثمان بن بحر الجاحظ ،الحيوان ،ط2-1384،1965م،ج1ص346.

[3] عبد الرحمان بن معاضة الشهري :الشاهد الشعري في تفسير القرآن الكريم ،دار المنهاج للنشر وتوزيع ،الرياض ،ط1ذو القعدة،1431،ص94-95.

المبحث الثالث: الشاهد المحتج به

ومما تناولناه في دراسات عديدة ،فكان لأهل العربية سبق وعناية يوضع المعايير الدقيقة التي يقبل

الشاهد الشعري أو يرفض بنا عليها و لم يخرج المفسرون في كتبهم عن تلك المعايير التي وضعها علماء اللغة ،لعلاقة الوثيقة بين اللغة والتفسير :ومن أهم هذه المعايير هي[1] :

أولا:المعيار الزمني

لقد نص النحاة واللغويون على أن الفترة تبدأ بأقدم ما وصل إليهم من نصوص العصر الجاهلي :

"وضع حدّ زمني مما يصح الإحتجاج به من أقوال العرب شعرا أو نثرا على جعل منتصف القرن الثاني للهجرة نهاية لعصر الإحتجاج بشعراء الحاضرة ،وجعل منتصف القرن الرابع الهجري حدا لشعراء البادية "[2]ومن هذا نستنتج أن "ليست مضامين الكلام ،التي نحتج بها أولها من اعتقادات "حقائق علمية أو برهانية أو قوانين صارمة ملزمة ،بقدر ما هي حقل للتفاعل الإنساني وسجال للبحث والتأويل ،وإنما هي مواضيع عامة تشير عبر الزمان والمكان نقاشات وجدالات تسعى إلى تثبيتها أو نفيها ،ومن هذا الجانب يحتج ابن يعقوب المغربي بأفضلية استهداف المعنى القريب لأنه سبب في تسهيل عمليه الفهم على السامع "[3].

وقد حاول العلماء بالشعر واللغة ،تصنيف الشعراء الذين يحتج بهم إلى طبقات ،وقد صنف في ذلك الأصمعي كتابه "فحول الشعراء "فقسم الشعراء طبقتين –الفحول ،وغير الفحول ، فجاء بعده بن سلام (ت231هـ)واستفاد من تقسيمهم الأصمعي ،وقال :(فاقتصرنا من الفحول المشهودين على أربعين شاعرا).[4]

وقسم ابن سلام الجمحي الشعراء إلى طبقتين الأولى طبقات فحول الجاهلية أما الثانية طبقات فحول الشعراء .وفرق الشعراء المخضرمين على هاتين الطبقتين من يرغم من تقسيمه هذا إلا أنه لم

---

[1]عبد الرحمان بن معاضة الشهري :الشاهد الشعري في تفسير القرآن الكريم ،ص96-113.

[2]المرجع :نفسه ص96.

[3]قوتال فضيلة :حجاجية الشروح البلاغية (وأبعادها التداولية)،دار كنوز المعرفة عمان ،ط1،1438هـ،2017م،ص204.

[4]عبد الرحمان بن معاضة الشهري :الشاهد الشعري في تفسير القرآن الكريم ،دار منهاج للنشر والتوزيع ،الرياض ،ط1،ذو القعدة ،1431ص96-97.

يحظ بالقبول لكونه تقسيما رأسيا مغلق "[1]فقد أمر شعراء تقسيم حسب عصورهم الزمنية هو تقسيمهم إلى أربع طبقات"وهذا ما تم ذكره سابقا

"فمن هذه الطبقات نجد في مجاز القرآن لأبي عبيدة إنه قد "احتج بثلاثة وخمسين شاعرا من طبقة الإسلامين"والصحيح صحة الإستشهاد بكلامها"[2].

ومن خلال ما تحدث عنه أهل العربية في التحديد الزمني لنهاية عصر الإحتجاج بالشعر ،وجواز الإستشهاد به في اللغة والتفسير ،من هذا يظهر إختلافهم في وضع تاريخ دقيق.

أما ما إحتج به الزمخشري في بيت أبي تمام تعدية الفعل "أضلم عند تفسيره لقوله تعالى: (**وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا**)[البقرة :20]حيث قال :(وأظلم يحتل أن يكون غير متعدٍ وهو الظاهر وتشهد له قراءة يزيد بن قطيب : (أظلمَ)على ما لم يسم فاعله "[3]وكذلك في قوله تعالى: (**وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا**) [الإنسان :8]الضمير في قوله تعالى "**حُبِّهِ** "يمكن أن يعود على الطعام ،أي أنهم يطعمون الطعام رغم حبهم و إشتهائهم إياه ،ويمكن أن يعود على الله عز وجل ،أي أنهم يطعمون الطعام حبا من الله وبعد عن الرياء "[4].

وجاء في شعر حبيب بن أوس

هما أظلما حالّي ثمت أجلبا ظلا ميها عن وجه أمرد أشيب

هو من علماء العربية وإن كان محدثا لا يستشهد بشعره في اللغة فجعل ما يقوله لمنزلة ما يرويه ودليل عليه في بيت الحماسة ،فيقتنعون بذلك لوثوقهم برواية واتقانه "[5]فحتج هنا لما ذهب إليه اعتماد العلماء بروايته ، ومهما يكن من أمر فإن عدد الشواهد التي أوردها العلماء من أشعار المولدين لا تمثل شيئا ،بالنسبة للأبيات التي وردت لمن قبلهم.

---

[1]جهاد مجالي ،طبقات الشعراء في النقد الأدبي دار الجبل بيروت ،ص67.

[2]خزانة الأدب ،ج1ص6.

[3]ينظر :عبد الرحمان بن معاضة الشهري في تفسير القرآن الكريم ،دار المناهج للنشر وتوزيع الرياض ،ط1،ذو القعدة،ص103.

[4]فضيلة قوتال :حجاجية الشروح البلاغية (وأبعادها التداولية)،دار كنوز المعرفة ،عمان ،ط1،1438م ،2017م ،ص120.

[5]الكشاف،ج1ص86-87.

فهذا كان فيما يخص المعيار الزمني أما بعده نرى المعيار الزمني أما بعده نرى المعيار المكاني :

ثانيا المعيار المكاني :

المعيار المكاني وهو ما يمكن أن يسمى مقياس "البداوة والتحضر "عندما أراد اللغويون والنحاة جمع المادة المروية من أشعار العرب بغية ضبط اللغة وإحكامها .

"فبحثو عن الطريقة المثلى في جمع المادة اللغوية فعمدوا إلى انتقائها ،من مصادرها الأصلية الخالية من شوائب العجمية البعيدة عن مواطن اللحن فبعد أن استقرو ،أي العلماء على صحة الإستشهاد بشعر الطبقات الثلاث ، قام اللغويون بمراجعة أشعارهم للوقوف بداوة هذا الشاعر وحضارة ذاك ،لأن البداوة كانت شرطا من شروط الفصاحة "[1]فنتج عن هذه المراجعة أن حكموا على قسم من الشعراء بالضعف ،مما يبعد شعرهم عند الإستشهاد والإحتجاج ،وذلك بسبب بعدهم عن البداوة ،ومخالطتهم للحضر في المدن.

"وقد كان لهذا العامل دور بارز في الإستشهاد فقد مجد العلماء البادية ،ووثقوا أهلها ،فهي مكمن الفصاحة و البيان ،ولذلك كانت العرب في الحاضرة ترسل أبناءها للبادية لتربي على الفصاحة وروي :أن أباعمرو بن العلاء ما كان يأخذ لغته إلا من أشياخ العرب ،وأهل البداوة "[2]ومن هذا قام العلماء بالحرص وخاصة على أهل البصرة على لتحقيق صفة البداوة فيمن يأخذون عنه ،وكان ذلك مصدر فخر وإعتزاز لهم وكذلك يحرصون على أخذ عن الشعراء الذين ينتمون إلى البادية ،ويضعفون ما عداهم ولا يلجأون إلى الأخذ من غيرهم إلا في أضيف الحدود.

ومن هذا نرى المعيار الأخير وهو المعيار القبلي .

[1]عبد الرحمان بن معاضة الشهري :الشاهد الشعري في تفسير القرآن الكريم ،دار المنهاج للنشر ،رياض،ط1،ذو القعدة 1431ص106.

[2]ينظر :عبد الرحمان بن معاضة الشهري ،الشاهد الشعري في تفسير القرآن الكريم دار المنهاج للنشر ،رياض ،ط1،ذو القعدة 1431،ص106-107.

المعيار القَبلي:

لهذا المعيار علاقة وثيقة بالمعيار المكاني ،الإرتباط القبيلة و أن تكون بمكان وبيئة واحدة لأن قد إشترط أهل العربية أن من تؤخذ عنه اللغة ،ويجوز الإحتجاج بأشعارهم ألا يكونوا من القبائل التي تسكن أطراف الجزيرة العربية .

"ومن قول أبو عمرو بن العلاء :"أفضل الناس علياً تميم ،وسفلى قيس"[1] ومن قول الفرابي "كانت قريش أجود العرب انتقاءً للأنصح من الألفاظ ،وأسهلها على اللسان عند النطق ،وأحسنها مسموعا ،وما ذهب إليه الفرابي يمثل مذهب البصر بين الذين تشددو في الفصاحة العربي ،وهذا نظرة فلسفية لم يعضدها واقع الإحتجاج ،لأن العلماء الذين حفظت أقوالهم ومؤلفاتهم منذ الخليل بن أحمد وسيبويه وحتى الأن يستشهدون بأشعار كل القبائل العربية التي ذهب إليها الفرابي إلى أنه لم يؤخذ عنها"[2].

وبعد ان تناولنا في المبحث الشاهد الشعري المحتج به الذي تحدثنا فيه عن المعايير التي أحتج بها الشعراء و يدفعنا هذا الموضوع إلى دخول في مبحث أخر المصادر الشعر المحتج به.

المبحث الرابع:مصادر الشعر المحتج به

يقضي فهم اي نص من النصوص استيعاب القارئ للأسئلة التي تعد هذا النص جواب عنها . ولما كان الشاهد الشعري مكونا أساسا من مكونات النصوص الشروح ،فإن لا يمكن عزل تلقيه عن الأسئلة العامة و الخاصة .

[1] ابن رشيق القيرواني: العمدة في صناعة الشعر ونقده، مطبعة السعادة مصر،ط1،1225ه 1907م ،ج1ص133.

[2] عبد الرحمان بن معاضة الشهري :الشاهد الشعري في تفسير القرآن الكريم ،دار المنهاج للنشر ،رياض ،ط1،ذوالقعدة 1431ص106.

ومن هذا عرف المصدر على أنه إسم مكان من صدر،ومنه قوله تعالى(**قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ**){القصص:23} والمثال عن قوله عز وجل بأن فتح الياء وظم الدال، اي يرجعو من سقيهم لما شيتهم"[1].

فكذلك أوردو المفسرون موارد علمية كثيرة منها العلم، "مثل فكما يرد الشارب للماء ويصدر عنه فيكون الماء مصدرا له ، وصدرو عنها وهم يحملون عما جما غزيرا ظهر بعد في كتب التفسير واللغة التي حفضت ،ورواها العلماء"[2]

فنرى بأن هذه المصادر تنوعت بتنوع وإختلاف العوامل الزمانية ، والمكانية والعلمية للمفسرين. فقد كانت رواية الشعر شغلا شاغلا للطبقة الأولى من العلماء الرواة كأبي عمر بن العلاء والأصمعي.

ومن قول أبي بكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم "بأبي انت ،ما أنت شاعر ولاراوية ،ولا ينبغي لك.ولماحضرت الخطيئة الوفاة إجتمع اليه قومه "فقالوا :يأبا مليكة،أوص "فقال :ويل للشعر من الرواية السوء"[3]. وكذلك ماقاله الكميت عن الرواية في هذا البيت الشعري:

"وكنا قديما روايا المثين بنا بثق الجارم المبسل

ثم صارت الرواية تدل على السادة، لأنهم يقومون بأعباء غيرهم، 'لقيناهم فقتلنا الزوايا ،وأبحنا الزوايا' اي معنى هذا أن :قتلنا السادة وأبحنا البيوت"[4].

وقد اهتم العلوي بتعدد الرواية وإختلافها ، ويعتمد على إحدى الروايات في إقتناص حجج من داخلها ،فإذا هي حجج لغوية في الغالب ،تسقى الى مراعاة المضمون ،وتحقيق الإنسجام بن الألفاظ كما في قوله:

"سيغنيني الذي أغناك عني فلا فقر يدوم ولا غناء

[1]نظر:لابن مجاهد ،كتاب السبعة في القراءات ،دار المعارف مصر،القاهرة ص543

[2]عبد الرحمان بن معاضة الشهري :الشاهد في تفسير القرآن الكريم ص153

[3]ناصر الدين الأسد :مصادر الشعر الجاهلي ،دار المعارف بالقاهرة 1119،ط5،ص189

[4]م نفسه،ص188.

فالرواية الصحيحة أن يكون أوله مفتوحا ،لأن معنى الغنى والغناء واحد"[1]او ربما حزم في أول بيت حرف أوحرفين.كما قال الكندي:

وكأنّ تبيرا في عرانين وبليه كبير أناس في بجاد مزمّل

فنرى أن الوزن لا يستقيم حتى تسقط الواو، وعلى ذلك يروى ، والأصل في الرواية الصحيحة ثبوت الواو ،وكذلك أنشدوه العرضيون وحتجوا به"[2]وقد قسم الدارسون الرواية من حيث مراحلها التاريخية ال مرحلتين أول مرحة تعي بالشعر خاصة، وذلك بحفضه ونقله و إنشاده ،ولاتتجاوز ذلك إلى ضبطه وتحقيقه والنظر فيه وتمحيصه.أما ثاني مرحلة تخص الشعر عامة وهي التي بدأ فيها رواة يتصدون للتحديث وأصبحت الرواية الشعرية في هذه المرحلة تقوم على الحفظ والنقل والإستناد."ويمكن تقسيم مصادر الشواهد الشعرية التي اعتمد عليها المفسرون في تفسير القرآن الكريم، واللغويون في تقعيد القواعد اللغوية ، وتأسيس علوم العربية إلى قسمين المصدر الأول"[3]:

المصادر المباشرة : وهي الأخذ عن الشعراء الذين يحتج بشعرهم مباشرة وهي من مصادر الشاهد الشعري ومن أقدم الأمثلة على ذلك عبد الله بن عباس رضي الله عنه فقد كان يستشهد بأشعار حسان بن ثابت، وليد بن ربيعة ، وعبد الله بن رواحة وغيرهم من الصحابة الذين عاصرهم وسمع منهم فقد كان أول عمل منظم لعملية الإستشهاد بالشعر من ابن عباس هو استشهاد بأشعار عمر بن ابي ربيعة المخزومي 95ه كان صنيع منه.

وقد أدرك ابو عبيدة رؤبة بن العجاج ،وسأله في قوله:

"وفيها خطوط من بياض وبلق كأنه في الجلد تولع البهق"

حيث قال :"قلت لرؤبة إن كانت خطوط فقل :كأنها، وإن كانت سواد وبلق فقل :كأنهما فقال كأن ذاك ويلك تولع البهق"[4]. وكذلك روى الأصمعي شواهد وأشعار عن رؤبة وغيره، وأما من أتى بعدهم فقد اعتمدوا على الرواية والمصنفات التي دونها هؤلاء، وهذا المصدر المباشر المباشر

[1]عبد الرزاق صالحي :الشاهد الشعري في النقد والبلاغة قضايا وظواهر ونماذج ص252

[2]عبد الرزاق صالحي :الشاهد الشعري في النقد والبلاغة قضايا وظواهر ونماذج،ص253

[3]عبد الرحمان بن معاضة الشهري :الشاهد الشعري في تفسير القران ،ص،ص:156، 170.

[4]ينظر:ابو عبيدة ،الديوان ص 104

لم نجد له أثرا ظاهرا إلا في كتاب مجاز القرآن لأبي عبيدة ،ومعاني القرآن للفراء ،حيث تقدم أخذهم مباشرة من الشعراء ،ونقلهم لعدد من الشواهد الشعرية . اما بقية كتب التفسير موضوع الدراسة فلم يدرك أحد منهم شاعرا يحتج بشعره.

اما بالنسبة للمصدر الثاني فهو غير مباشرة .

المصادر غير مباشرة:

وهي كل ماعدا الشاعر من المصادر، ويندرج تحت ذلك الرواة عن الشعراء من العلماء والمصنفات التي حفظت الشواهد الشعرية للأجيال التالية من كتب التفسير وغيرها ، يعني أخذ عن غير الشعراء بأي طريقة ،وهذه الطرق هي أولا الأخذ عن الرواة والعلماء.

وهي أوسع طرق رواية الشعر والشواهد ،فقد كان الرواة هم الطريق الذي منه انتشرت رواية الشعر، ونقلت للأجيال التالية "وقد قسم الباحثون الرواة الشعر إلى ست طبقات:الرواة العلماء ،والشعراء الرواة ،ورواة القبيلة ،ورواة الشاهد ،ورواة مصلحين للشعر،ورواة وضاعين"[1]. أما ثاني طريقة أخذ من العماء المتقدمون وهم الذين صنفو الكتب التي حفضت كثير من أشعار العرب سواء كانت هذه الكتب لغوية أم نحوية أم غيرها ، وقد أولى العلماء عناية كبيرة لمصادر الشعر المحتج به في اللغة والتفسير وغيرها ومن أهم المصادر المحتج به تشتمل عددا كبير من الشواهد الشعرية منها دواوين الشعراء والمفضليات ،والأصمعيات وحماسة أبي تمام وغيرها .

"فثالث طريقة أخذ عن المفسرون الأوائل الذين أخذو عن العلماء، وعن الكتب فإن هؤلاء من أمثال إبن قتيبة والطبري، في بعض مواضع من كتبهم ،وهذا المصدر من المصادر المهمة التي اعتمد عليها متأخرو المفسرين"[2]

وهذه المصادر التي تقدمت للشاهد الشعري عند المفسرين ،تشترك مع مصادر الشاهد الشعري عند النحويين واللغويين فإن هذا ما تناولناه في هذا المبحث والأن سوف نتطرق إلى مبحث التالي يخص صلة الشاهد الشعري بالتفسير اللغوي.

المبحث الخامس: صلة الشاهد الشعري بالتفسير اللغوي:

[1] ينظر:ناصر الدين الأسد ،مصادر الشعر الجاهلي ص 228

[2] عبد الرحمان بن معاضة الشهري ،الشاهد الشعري في تفسير القران الكريم ص 170

يعد الشاهد الشعري جزءا من التفسير اللغوي للقرآن الكريم ،وإن هذا التفسير هو بيان معاني القرآن بما ورد في لغة العرب .

حيث يقول الإمام عبد الرزاق الضعافي"حدثنا الثوري عن ابن عباس رضى الله عنه أنه قسم التفسير إلى أربعةأقسام :قسم تعرفه العرب في كلامها ،وقسم لا يعذر أحد بجهالة ،يقول من الحلال والحرام ،وقسم يعلمه العلماء خاصة ،وقسم لا يعلمه إلا الله ،ومن ادعى علمه فهو كاذب "[1]لأن التفسير الذي تعرفه العرب من كلامها هو ما يفهمه العربي بسلقيته ،ويرجع فيه إلى لسانه بعد القضاء زمن الإحتجاج .

ومن أمثلة التفسير ،تفسير أبي عبيدة لقوله تعالى "**وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ** "[ال عمران:191]قال :"والعرب تختصر كلام يحقيقون،لعلم المستمع بتمامه ،فكأنه في تمام القول :يقولون :ربنا ماخلقت هذا باطلا"[2]،وقد نشأت الحاجة إلى تفسير ألفاظ القرآن الكريم لما اتسعت رقعة الفتح الإسلامي ،وانتشر الإسلام خارج الجزيرة العربية التي يعرف أهلها القرآن بفطرتهم ،وقد وضح ابن عباس رضي الله عنه العلاقة بين المعنى اللغوي الألفاظ القرآن الكريم والشعر العربي ،فقال "إذا أعينكم العربية في القرآن فالتمسوها في الشعر فإنه ديوان العرب "[3].ويمكن إبراز صلة الشاهد الشعري بالتفسير اللغوي للقرآن الكريم من خلال الأوجه التالية:

أولا الإستدلال بالشاهد الشعري على المعنى اللغوي وهنا بمعنى أن المفسرون و وظف شواهد الشعر في شرحهم ألفاظ القرآن ،وتبين دلالتها .

وقد كان لإيراد الشاهد الشعري والإستعانة به في الشرح معاني ألفاظ القرآن أن يكون الشاهد الشعري وحده مفسرا الدلالة اللغوية ،دون الحاجة إلى شرح للفظة القرآنية ،ومن أمثلة ذلك أن أعربيا جاء إلى ابن عباس يشكو أخاه فقال :

تخو في مالي أخٌ لي ظالم فلا تخذلني اليوم ياخير من بقي

[1]تفسير عبد الرزاق ،ج1،ص24،نقلا عن عبد الرحمان بن معاضة الشهري :الشاهد الشعري في تفسير القرآن الكريم ص187.

[2]مجاز القرآن ج1ص111،نقلا عن مساعد طيار ،التفسير اللغوي للقرآن الكريم ،ص39.

[3]عبد الرحمان بن معاضة الشهري ،الشاهد الشعري في تفسير القرآن الكريم ص190.

فقال ابن عباس :تخوّفك ،بمعنى :تنقضك ؟ قال :نعم ،قال :الله أكبر ،(**أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ**)[النحل:47]أي تنقص من خيارهم"[1].

وأن تذكر الدلالة اللغوية ،ثم يؤتي بالشاهد الشعري شاهدا لها ،وذلك مثل قول الطبري في معنى "زنيم " في قوله تعالى "**عُتُلٍّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ** "[2]حيث قال :"الزنيم في كلام العرب :الملصق بالقوم وليس منهم.

وكذلك أن تتعدد الدلالة اللغوية ،ولجميعها شواهد ،ومن ذلك تفسير المخمصة في قوله تعالى :" **اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ** "[3]،فمن قوله تعالى يقول الطبري :في مخمصة ،يعني :في مجاعة وهي مفعلة من خمص البطن ،و هو مظماره.

وعن عبد الرزاق ،قال :أرنا عبد العزيز بن أبي دواد ،عن الضحاك بن مزاحم في قوله تعالى "**وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رِبًا لِيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ** [روم: 39] قال :هو الرب الحلال الرجل يهدى الشيء ليثاب أفضل منه فذلك لا له ولا عليه ،ليس فيه آجر ،وليس عليه إثم"[4].

ثانيا :الاستدلال بالشاهد الشعري لبيان أساليب القرآن ،اهتموا المفسرون بدراسة الأساليب القرآنية ،ووازنو بينها وبين الأساليب العربية في الشواهد الشعرية ،وهذا نظير قول الشاعر "وذلك لأن القرآن الكريم فيه :"ما في الكلام العربي من الغريب والمعاني ،ومن المحتمل من مجازما أختصر ،ومجاز ما حذف ،ومعنى كلمة مجاز هي عبارة عن الطرق التي يسلكها القرآن في تعبيراته وهذا المعنى أعم من المعنى الذي حدد علماء البلاغة لهذه الكلمة"[5].

وقول الأسود بن يعفر:

فإذا وذلك لامهاه لذكره والدهر يعقب صالحا بفساد[6]

---

[1]ينظر :عبد الرحمان بن معاضة الشهري ،الشاهد الشعري في تفسير القرآن ،ص194.

[2]سورة القلم أية 13.

[3]سورة المائدة الأية 3.

[4]عبد الرزاق :تفسير ،دار الكتب العلمية بيروت-لبنان-ط1،1419م 1999م،ج3،ص19.

[5]أبي عبيدة :مجاز القرآن ،ص19.

[6]أسود بن يعفر :ديوان ،ص17.

ومعناه ذلك لامهاه لذكره ،لا طعم ولا فضل.

ثالثا :الإستدلال بالشاهد الشعري للحكم بعربية الألفاظ والأساليب يعقب المفسرون على بعض المفردات أو الأساليب بوصفها بالفصاحة ،أو الجودة ويعتمد على حكم شاهد من شواهد الشعر ،ومن قوله تعالى:"(**يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ**)[القيامة:10]المعنى في كلمة المفر ،يفتح الفاء ،قرأ ذلك قرأه الأمصار ،لأن العين في "يفعل"مكسورة، وإذا كانت العين من"يفعِل" مكسورة ،فإن العرب تفتحها في المصدر منه ،إذا نطقت به على "يفعِلُ" فتقول :فرَّ يفرُّ مفرَّ بمعنى الفراراً"[1].

وكذلك من قول القرطبي في تفسير قوله تعالى "**وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ**"[يس:51]أي :"القبور "وقرئ بالفاء (من الأجذاف) ،"ذكره الزمخشري ،يقال جذث وجذف ،واللغة الفصيحة الجدث بالثاء ،والجمع أجدُث وأجداثٌ"[2].

وبعد أن تناولنا في هذا البحث صلة الشاهد الشعري بالتفسير اللغوي لاحضنا أن الشاهد الشعري جزء من التفسير وإهتم به المفسرون كثيرا وهذا ما أكده الطبري في الأخير على أن الشواهد الشعرية دلالة صحيحة في التفسير اللغوي .

[1] عبد الرحمان بن معاضة الشهري :الشاهد الشعري في تفسير القرآن الكريم ،ص250.

[2] ينظر :الكشاف ،ج3،ص20.

خاتمة

وانتهى البحث بخاتمة شملت أهم النتائج التي توصلنا إليها في بحثنا هذا ،ولقد كانت الغاية من خوض في عمار هذا البحث هي محاولة تقديم صورة واضحة المعالم "سلطة الشاهد الشعري في النقد العربي القديم "، الشاهد الشعري وظيفة بياني وتوضيحية استند إليها النقاد لبيان ما يرمون ويبتغون الوصول إليه من قضايا نقدية مختلفة.

ومن خلال استعارضنا لهذا الموضوع إستخلصنا مجموعة من النتائج يمكن عرضها في نقاط التالية:

1- يعتبر الشاهد الشعري من أهم دراسات التي إعتمد عليها العلماء في عديد من القضايا ومسائل بوصفه سجلا تاريخيا صور الأحداث التاريخية وحفظ الأمثال وقصصها وحدد بعض الأماكن والمواضيع فضلا عن إستثماره في تفسير ماغمض من ألفاظ القرآن الكريم .

2- إستند النقاد بالشاهد لبيان ما يرمون ويبتغون وصول إليه من قضايا نقدية مختلفة .

3- يعد القرآن الكريم المصدر الأول لدراسة اللغة بفروعها وذلك لأن اللغة إذا وردت في القرآن فهي أفصح مما في غير القرآن ،غير أن المفسرين رجعوا كثيرا إلى لغة العرب من الشعر والنثر لبيان معاني القرآن الكريم ،لأنها من أهم مصادر التفسير برأي وأوسعها.

4- قيمة الشاهد في إصابة معناه ،وصحة قاعدته في موضع الإستشهاد ،وسلامته من التصحيف وبعد عن الأضرار.

5- للإستشهاد مقاييس تاريخية ،إجتماعية ،لغوية ،نحوية ،صرفية ،صوتية ،بلاغية والأدبية وسمات إيجابية هي الحفاظ على أصالة اللغة ونقاء أشعارها بإعتبارها دوان العرب ومرجعهم في كل شيئ.

6-يضبط معيار الرواية صحة الإستناد ،وكثرة الإستعمال ،وإعتماد اللغة المشتركة .

وفي نهاية هذا البحث وبعد أهم النتائج التي توصلنا إليها في بحثنا ، فضلا عن النتائج الأخرى التي تبينت في ثنايا البحث ، فإن كانت ذا فائدة ونفع فذلك أقصى ما نأمله ، وإن أصابها وهن هنا أو شطب هناك ، فهذه طبيعة عمل الإنسان بعد أن شاء الله تعالى أن يتفرد بالكمال.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية ورش

المعاجم :

1) ابن منظور (محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي):لسان العرب، دار صادر–بيروت، الطبعة الثالثة –1414هـ،ج3باب الشين 1415هـ –1995م

2) إميل بديع يعقوب :المعجم المفصل في شواهد اللغة العربية، دار الكتب العلمية، بيروت ،1417ه،1996م،ج1

3) حنا جميل حداد :معجم شواهد النحو الشعرية ،دار العلوم الطباعة والنشر 1404–1984،ط1،

4) محمد التونجي :المعجم المفصل في الأدب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط:2، 1979،ج1.

المصادر والمراجع :

1. ابن أزرق مسائل نافع الجفاز والجابي الطباعة والنشر ،ط1، 1413هـ 1993م.
2. ابن الجني(أبو الفتح عثمان)ت:عبد الحكيم بن محمد :الخصائص، المكتبة التوفيقية، (دط)،(دت)،1/،وانظر الكامل للمبرد، انظر العمدة، 2/
3. ابن رشيق القيرواني :العمدة في محاسن الشعر وأدابه لابن رشيق القيرواني 1،محمد محى الدين عبد الحميد ط5/دار الجيل 1401هـ1971م،باب في فضل الشعر،
4. ابن رشيق القيرواني: العمدة في صناعة الشعر ونقده، مطبعة السعادة مصر،ط1،1225ه 1907م ،ج1
5. ابن عطية :المحرر الوجيز ،دار الكتب العلمية بيروت ،ج2،
6. ابن قتيبة :الشعر والشعراء ،بتحقيق أحمد محمد شاكر ،دار المعارف –1119 كورنيش النيل – القاهرة ج.م.ع،الجزء الأول ،
7. ابن منظور (محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، دار صادر – بيروت، الطبعة الثالثة –1414 هـ، ج3،

8. ابن هشام اللخمي، لمجدي إبراهيم يوسف :الشاهد القرآني، (مقال مجلة علوم اللغة)دار غريب القاهرة، العدد الثالث، 1998م،المجلد الأول
9. أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني النيسابوري :مجمع الأمثال ،بتحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد ،دار المعرفة ،بيروت ،ج1
10. أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبرة(ت180هـ)تحقيق :عبد السلام هارون ،مكتبة الخانجي ،القاهرة ،ط4،1425هـ-2004م،1
11. أبو هلال العسكري :الصناعتين الكتابة والشعر ،بتحقيق على محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم نشر عيسى البابي الحلبي ،الطبعة الأولى1371-1952،بيروت ،
12. أبي العباس محمد بن يزيد المبرد(210-285هـ):المقتضب بتحقيق :محمد عبد الخالق عضيمة ،جمهورية مصر العربية وزارة الأوقاف ، القاهرة 1415هـ -1994م،الجزء الأول
13. أبي الفتح عثمان ابن الجني :الخصائص ،بتحقيق :محمد على النجار ،دار الهدى للطباعة والنشر ،بيروت –لبنان ،الطبعة الثانية ،الجزء الأول
14. أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي :تفسير الكشاف ، عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ،بيروت ،الطبعة الثالثة 1430 هـ ،ج1
15. أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر :كتاب سيبويه ،بتحقيق عبد السلام محمد هارون،ط3، 1408 هـ ،مكتبة الخانجي ط1 ، دار جبل بيروت ،ج2.
16. أبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي الأندلسي :طبقات النحويين واللغويين ،بتحقيق :محمد أبو الفضل إبراهيم ،صخائر العرب ،دار المعارف ،الطبعة الثانية
17. أبي حيان التوحيدي :الإمتاع والمؤانسة،اعتنى به وراجعه :هيثم خليفة الطعيمي،المكتبة العصرية بيروت ،الجزء الأول ،
18. أبي عباس محمد بن يزيد المبرد :الكامل في اللغة و الأدب ، بتحقيق محمد أبو القضل إبراهيم ،الطبعة الثالثة1417هـ ،دار الفكر العربي ، القاهرة ،ج 2
19. أبي عبيدة :مجاز القرآن، مكتبة الخانجي مصر،ط1،1374،1954.
20. أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ :الحيوان ،بتحقيق :عبد السلام محمد هارون ،الطبعة الثانية 1386هـ،ج1،ج6.

21. أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ :الكتاب الثاني البيان والتبيين ،بتحقيق عبد السلام محمد هارون ،مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع ب1375القاهرة ،الطبعة السابعة 1418هـ -1998م،مطبعة المدني ،ج1،ج2.
22. ابي على الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي :العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، بتحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة بمصر، ط2ذو القعدة 1374،ج2
23. أبي محمد عبد الله بن مسلمبن قتيبة الدينورى:عيون الأخبار،دار الكتب المصرية بالقاهرة1347هـ، المجلد الثاني.
24. أبي هلال العسكري ،كتاب الصناعتين ،الكتابة والشعر ،دار النشر المكتبة العصرية ،بيروت ،ط1-1371هـ،1952م.
25. احمد مختار عمر :البحث اللغوي عند العرب مع دراسة لقضية التأثير والتأثر ،عالم كنب ،القاهرة ،الطبعة السادسة1988م
26. ارسطو طاليس: ارسطو طاليس الخطابة، دفاتر فلسفية نصوص مختارة 18(الغير)،بتحقيق عزيز لزرق ومحمد الهلالي، دار توبقال للنشر، بالمغرب، الطبعة الأولى 2010،.
27. تمام حسان: الأصول، 1420ه، 2000م، عالم الكتب القاهرة، الاميرة للطباعة
28. الإمام أبي بكر،عبد القاهر بن عبد الرحمان محمد الجرجاني النحوى:دلائل الإعجاز، بتعليق محمود محمد شاكر،د.ط.
29. الإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي :البرهان في علوم القرآن ،بتحقيق :محمد أبو الفضل إبراهيم ،دار التراث 1984 ،الطبعة الثالثة ،الجزء الأول
30.
31. البغدادي (عبد القادر)،ت:عبد السلام هارون :خزانة الأدب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ج1
32. سوزان مبارك: سلسلة التاث المختار من تاريخ الطبري قصة القرانلة،مكتبة الاسرة1999،مصر.
33. الإمام القشيري : لطائف الإرشادات، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان،ط2 1428ه-2007م،

34. جلال الدين السيوطي :الإقتراح في أصول النحو ، بتحقيق عبد الحكيم عطية ،ط الثانية 1467 هـ
35. جهاد مجالي ،طبقات الشعراء في النقد الأدبي عند العرب، دار الجبل بيروت ،مكتبة لرائد العلمية،د.ط.
36. الحافظ الدين السيوطي أبي الفضل عبد الرحمان بن أبي بكر الخضيري المصري الشافعي :الإتقان في علوم القرآن ،بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ،وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف ودعوة والإرشاد ،المملكة العربية السعودية
37. حافظ بن كثير :عمدة التفسير ، مختصر تفسير القران العظيم، للعلامة المحقق الشيخ أحمد شاكر، أعده أنور الباز، الجزء الثالث، دار الوفاء، الطبعة الثانية -1436هـ - 3005م،دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع —ج-م-ع-المنصورة،
38. حسن أحمد الحمدو العثمان :شرح الشافية للخضر اليزدي ،بتحقيق أحمد مكي الأنصاري ، ط1 ،بالسعودية ، جامعة أم القرى 1416هـ ،ج1
39. ابن جني:الخصائص،دار الهدى للطباعة والنشر،بيروت،ط2، ج1.
40. أحمد هاشم :قواعد أصول الحديث ،دار كتاب العربي —بيروت —لبنان ،(أنواع من الحديث تشترك في الصحاح والحسن والضعيف)
41. دمشقية ،عفيف :المنطلقات التأسيسية، معهد الانماء العربي 1978.
42. الزمخشري :المستقصي في أمثال العرب ،المقدمة ط2/بيروت دار الكتب العلمية 1967.
43. سعيد الأفغاني :من تاريخ النحو، تاريخ ونصوص وفق مناهج شهادة فقه اللغة في الجامعة اللبنانية، دار الفكر،د،ط.
44. السيوطي :المزهر في علوم اللغة و أنواعها، مكتبة دار التراث، بالقاهرة، ط3،ج1.
45. الشارف لطروش :أثر الفقه وأصوله في الدرس النحوي العربي ،مجلة حوليات التراث ،جامعة مستغانم ،العدد الخامس 2006.
46. شاهد بويشخي :مصطلحات نقدية وبلاغية في كتاب بيان وتبيين للجاحظ، دار القلم للنشر والتوزيع، فاس،الطبعة الثانية.

47. الشريف الجرجاني :لتعريفات ،بتحقيق محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة للنشر وتوزيع، بالقاهرة.
48. الشريف المرتضي على بن الحسين الموسوي العلوي :أمالي المرتضي ،الناشر :عيسى البابي الحلبي ،قسم المجاميع،ج2.
49. ابن فتبة:شعر وشعراء، دار المعارف، القاهرة 1119،ج1،ج2.
50. ضياء الدين بن الأثير :المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ،قدمه وحققه ،وعلق عليه ،احمد الحوفي ،وبدوي طبانة ،دار نهضة ،مصر ،القاهرة ،القسم الثاني ،دط، د ت
51. عبد الرحمان بن معاضة الشعري :الشاهد الشعري في تفسير القرآن الكريم ،دار المنهاج للنشر وتوزيع ،الرياض ،ط1 ذو القعدة ،1431هـ-
52. عبد الرحمان جلال الدين السيوطي :المزهر في علوم اللغة وأنواعها، بتحقيق محمد أحمد جاد المولى بك،محمد ابو الفضل ابراهيم، على محمد النجاوى، الطبعة الثالثة، مكتبة دار التراث، بالقاهرة، ج1،.
53. عبد الرزاق :تفسير ،دار الكتب العلمية بيروت-لبنان-ط1،1419م 1999م،ج3،
54. عبد الرزاق صالحي ،الشاهد الشعري في النقد والبلاغة (قضايا وظواهر ونماذج)علم الكتب ،الأردن ،ط1،1431هـ-2010م،
55. عبد الفتاح كيليطو:الأدب والغرابة دراسات بنيوية في الأدب العربي،دار الطليعة للطباعة والنشر بيروت،ط1،ط2،ط3 .
56. عبد القادر بن عمر البغدادي:حزانة الأدب ،الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة ،ط2، 1409-1989 ،ج1،ج 8.
57. عبد الله بن الحسين بن أبي البقاء العكبري :التبيان في إعراب القرآن ط الحلبي ،طبعة عيسى البابي الحلبي ،سنة النشر 1976،ج1.
58. عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي أبو عبيد :معجم ما استعجم من أسماء البلاد و المواضع ،عالم الكتب بيروت تصوير ،الجزء الأول .
59. عبد الله رشدي تعاقب القراءات على الشواهد التراثية النحوية (مقاربة وصفية تحليلية)الشاهد في الخطاب،دار زينب للنشر منشورات وزراة الثقافة، دمشق 1989.

60. على بن الحسن المسعودي :مروج الذهب ومعادن الجوهر ط1،ج3 .
61. فضيلة قوتال :حجاجية الشروح البلاغية (وأبعادها التداولية)،دار كنوز المعرفة ،عمان ،ط1،1438م ،2017م.
62. القاضي أبي عبد الله محمد بن سلامة القضاعي : مسند الشهاب في أصول النحو، في النحو العربي نقد وتيسير ،بتحقيق :حمدي عبد المجيد السلفي ،الطبعة الأولى 1405هـ ،بيروت ،المجلد الأول .
63. القرطبي ،الجامع لأحكام القرآن والمبين (لما تضمنه من السنة وأي الفرقان)النشر والتوزيع ،بيروت –لبنان ،ط1-1427-2006م،
64. المبرد (أبو العباس محمد بن يزيد): الكامل في اللغة والأدب، ت:محمد أحمد الدالي، مؤسسة الرسالة، ط:2،1997،وانظر تاريخ آداب العرب، مصطفي صادق الرافعي، دار ابن الجوزي، القاهرة، مصر، ط1،2010،ج3 .
65. الزمخشري: الكشاف والجامع لأحكام القرآن .
66. الزمخشري:الكشاف ،دار المعرفة 1430ه،2009م ،ج1،ج3.
67. لابن مجاهد ،كتاب السبعة في القراءات ،دار المعارف مصر،القاهرة
68. لبيب السعيد :الجمع الصوتي الأول القرآن الكريم أو (المصحف المرتل بواعثه ومخططاته) ،دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ،القاهرة ،تصدير بقلم الأستاذ ،د،رحمن الساعاتي
69. للامام العلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الافقي المصري :لسان العرب ،المجلد الرابع ر،نشر أدب الحوزة قم-ايران1405ه.
70. مجد الدين أبو طاهر محمد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزابادي :قاموس المحيط، مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، إشراف :محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت –لبنان ، الطبعة :الثامنة، 1426هـ - 2005م،ج1
71. محمد ابراهيم عيادة :النحو التعليمي في التراث العربي، منشأة المعرف،د.ط.
72. محمد الخضر حسين :الإستشهاد بالحديث في اللغة ،(مقال منثور في :مجمع اللغة العربية الملكي)بالقاهرة ،المطبعة الأميرية ببولاق 1355هـ،1937م،العدد الثالث
73. محمد الطنطاوي :نشأة النحو ،دار المعارف 1119،القاهرة،ط2،

74. محمد بن جرير بن يزيد الطبري ،تفسير الطبري (شاكر)،مؤسسة الرسالة بيروت، ط1،1415ه،1994،ج1.
75. محمد حسن جن حبل:الاحتجاج بالشعر في اللغة الواقع ودلالته،دار الفكر العربي القاهرة 1986.
76. محمد عبد الله عطوات :منزلة الإستشهاد بالقرآن الكريم بين مصادر الإستشهاد النحوية ،(مقال منشور في مجلة التراث العربي)دمشق العدد99و100 ،رمضان 1426هـ،تشرين الأول 2005م،السنة الخامسة والعشرون.
77. محمد على التهانوي :كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، إشراف د.رفيق العجم، بتحقيق د.على دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية د.عبد الله الخالدي، ترجمة الأجنبية د.جورج زيناتي، مكتبة لبنان ناشرون، ج1.
78. محمد عيادة :عصور الاحتجاج، دار المعارف 1980،ج1.
79. محمد عيد :الرواية والاستشهاد في اللغة، عالم الكتب القاهرة 1976.
80. محمود بن عمر الزمخشري :المستقضي في أمثال العرب ،ج2.
81. محمود سليمان ياقوت :مصادر التراث النحوي،دار المعرف الجامعية،ط1 .
82. مراد بن عياد :مدونة الشواهد في التراث البلاغي العربي من الجاحظ إلى الجرجاني، ج1.
83. محمد ابن عمران المرزباني:الموشح،دار الكتب العلمية،بيروت،ط1،1415،1995.
84. الميداني أبي فضل :مجمع الأمثال ، منشورات دار الحياة ،لبنان ،مج1،ط2،د،ط.
85. ناصر الدين الأسد :مصادر الشعر الجاهلي ،دار المعارف بالقاهرة 1119،ط5.
86. نولدكه :اللغات السامية ،ترجمة د ،رمضان عبد التواب ،القاهرة ،1963م.
87. ياقوت عبد الله الحموي الرومي البغدادي شهاب الدين أبو عبد الله الرومي البغدادي :معجم البلدان ، مجلد الأول ، بيروت .
88. يحي بن محمد الحكمي :الشاهد الشعري بين سيبويه في كتابه والفراء في معانيه القرآن ،كلية العلم في جازان ،مركز البحوث ،ط1،1426هـ-2005.

دواوين

1. ابو عبيدة ،الديوان، دار الفرقد للطباعة ونشر وتوزيع، ط1.
2. أسود بن يعفر :ديوان ،صنعه الدكتور نوري حمودي القسي، سلسلة التراث،15.
3. حسان بن ثابت :ديوانه ،دار العلمية البيروت ،ط2-1414م،1994م-
4. ديوان أبي الأسود الدؤلي، بتحقيق الشيخ محمد حسن آل يسمين ،مكتبة النهضة بغداد .
5. شرح ديوان امرئ القيس، دار الحياء العلوم، بيروت،ط1،1410ه، 1990م.
6. ابي تمام شرح في ديوان الحماسة ،دار الكتب العلمية (مقدمة الشرح)،ط1،2003، 1424.
7. الشعراء الهذليين :ديوان الهذليين،دار الكتب المصرية ،قسم الشعر والشعراء ،شعر أبي ذؤيب وساعده بن جؤية ،القسم الأول .
8. عباس محمود العقاد ،ديوانه، مطبعة المعاهد مصر،1921ه.
9. ديوان عمرو بن كلثوم دار الكتاب العربي ، بيروت،ط2،1416-1996 .

المجلات:

1. إبراهيم السامرائي :سؤالات نافع بن الأزرق إلى عبد الله بن عباس ،مسئل من مجلة (رسالة الإسلام)العددان الخامس والسادس –السنة الثانية ،مطبعة المعارف – بغداد1928،
2. خديجة الحدثي :موقف النحاة من الإحتجاج بالحديث الشريف ،دار الرشيد للنشر ،منشورات وزارة الثقافية والاعلام الجمهورية العراقية –سلسلة الدراسات 266،

المذكرات

1. جامعة قاصدي مرباح ورقلة ،كلية الآداب واللغات ،قسم اللغة والأدب العربي ،أصول التأليف في مصادر التراث النحوي العربي (من القرن الثاني الهجري إلى القرن العاشر الهجري).

فهرس الموضوعات

البسملة

شكر وعرفان

إهداء

مقدمة .....أ

المدخل:مفهوم الشاهد

الشاهد في الدلالة اللغوية 2

الشاهد في الاصطلاح 4

أهمية الاستشهاد..... 6

الشاهد في الخطاب اللغوي القديم 8

*مقاييس الاستشهاد عند اللغويين..... 10

*القياس المكاني 10

*المقياس الزماني 11

الشاهد في الدراسات النقدية 13

الشاهد في الخطاب البلاغي والنقدي القديم 15

الشاهد في الخطاب البلاغي والنقدي الحديث..... 16

الفصل الأول: الشاهد في الخطاب النقدي العربي القديم

المبحث الأول: القران الكريم 19

المبحث الثاني: الحديث النبوي الشريف..... 27

المبحث الثالث: الشعر العربي 32

المبحث الرابع: الأخبار المروية 41

المبحث الخامس: المثل والحكمة 43

الفصل الثاني :الشاهد الشعري في شروح التلخيص.

المبحث الأول :تعريف الشاهد الشعري 47

المبحث الثاني :أنواع الشواهد الشعرية..... 50

المبحث الثالث :الشاهد الشعري المحتج به 62

المبحث الرابع :مصادر الشعر المحتج به 65

المبحث الخامس :صلة الشاهد الشعري بالتفسير اللغوي 68

الخاتمة 73

قائمة المصادر والمراجع 75

الفهرس

ملخص

لقد ساهمت الشواهد الشعرية مساهمة فاعلة في تأسيس قواعد اللغة ، وكذا تفسير معاني القرآن الكريم لأنها كانت الشواهد في الآيات القرآنية إعداد جوهري بها وبينا ظاهرا فهي إحدى الدعائم التي اعتمد عليها في التدليل على الموضوعات التي يتناولها ، كما تعد دراسة الشاهد الشعري من الدراسات المهمة ،لما للشاهد من أثر واضح في تأطير الجهود النقدية لعلمائنا الأفذاذ ،وتوجيه البحوث في مجال النقد العربي ،فهذا البحث في أصل من أصول اللغة العربية.

Summary

The poetic evidence has made an effective contribution to establishing the grammar of the language, as well as the interpretation of the meanings of the Noble Qur'an, because the evidence in the Quranic verses was an essential preparation with them and made clear. The witness has a clear impact in framing the critical efforts of our distinguished scholars, and directing research in the field of Arabic criticism, as this research is one of the origins of the Arabic language.